مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٩) العدد (٤)
الإصدار الرابع والثلاثون
٢٠٢٦ (٣٢-١)

الصورة الفنية في ديوان زهير بن أبي سلمى، دراسة أسلوبية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

أ. عائشة مسعود عبد الله عبدالله
أستاذ، الأدب والنقد والبلاغة بقسم اللغة العربية وعلوم القرآن.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ أبريل ٢٠٢٦م

*** المقدمة**

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، أن بعث فينا رسول منا يدعونا إلى دين الحق وصراط العزيز الحميد ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين محمد بن عبد الله الأمي الهاشمي القرشي ، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين وبعد ،،،

أن البحث كان في شعر العصر الجاهلي الذي هو أرفع الأدب في ذلك العصر فالشعر عند العرب له شأن في تخليد وتمجيد مأثرهم وجميع عادتهم وتقاليدهم حتى قالوا عنه (الشعر ديوان العرب).

ومن هذا المنطلق كان اختياري لموضوع (شعر زهير بن أبي سلمى) الذي كان شاعر الجمل والحكمة والسلام ، والداعي إلى الخير والإصلاح بين أبناء قبيلته وما حولها ولقد عنونت هذا الاختيار بـ(الصورة الفنية في ديوان زهير بن أبي سلمى دراسة أسلوبية) ، وقد كان اختياري لهذا البحث لما عرف عن الشاعر من دماثة الخلق وعفة اللسان، وما قدمه من أقوال وأمثال تهدف لبناء مجتمع سليم وآمن.

والهدف من البحث هو معرفة أسلوبية الصورة الفنية في شعره واستخداماته لأنواع الصورة الحقيقية والخيالية، ومن خلال إطلاعه على العديد من المصادر والمراجع و، وجدت أن موضوع الشعر موغل في القدم ، وقد وجدت عدة دراسات سابقة تحدثت عن هذا الموضوع ، ولقد اعتمدت على شرح ديوان زهير وكتب المعاجم في التعريفات ، وكذلك كتب البلاغة وأمثال دلائل الأعجاز والصورة في الفنية في المفضليات والضور السمعية في الشعر العربي، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، وتاريخ الأدب العربي ، والقراءة في لامية زهير بن أبي سلمى ، وكان المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة هو المنهج الأسلوبي ، الذي اقتضى مني إلى مقدمة وفصلين وفي كل فصل مبحثين، تناولت فيهما الآتي: -

*** المدخل**

يعد الشعر الجاهلي من أرفع الأدب في ذلك العصر، ولا يزال أرفعه في نظر الكثير من النقاد إلى يومنا هذا، فقد فقد وصفوه بأنه عودة إلى الإصالة والإبداع في ترجمة العواطف، وتمييز في صياغة القصيدة بكامل عناصرها : فالشعر عند العربله شأن في تخليد تاريخهم وتمجيد مآثرهم فقد كان للشعر أكبر منزلة بين قومه .

فكيف يكون الحال إن تميز الشعر بالصدق، والنعقل، والرزانة والنهذيب، والتنقيح: كان هذا حال شعر زهير بن أبي سلمى الذي يعد من أشهر شعراء العصر الجاهلي ، وثالث من المتقدمين على سائر الشعراء في تلك الفترة مع امرئ القيس والنابغة الذبياني، مما دفع الأدباء إلى الإجماع على أنه شاعر الجمال والحكمة ، والداعي إلى الخير والإصلاح بين أبناء قبيلته وما حولها. [١]

*** التعريف بالشاعر وحياته**

هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح بن قرطا بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن هذمة بن لظم بن عثمان بن مزينةن بن إدبن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، المزني أو المزيني. [٢]

ولد في بلاد غطفان بنواحي المدينة المنورة ، وكان يقيم في في الحاجر(من ديار نجد) [٣] ، وهو من قبيلة مزينة وكان بنو عبد الله بن غطفان جيرانهم ، وكذلك بنوه مره من غطفان، ومن غطفان تزوج مرتين في الأولى تزوج (ليلى) الملقبة أم أو في التي يذكر منها في مطلع معلقته: –

أم أم أو في دمنه لم تكلم بحومانه الدراج فالمتثلم. بعد طلاقة أم أو في بسبب موت أولاده منها اقترن زهير بكبسة بنت عمار الغطافنية ورزق منها بولديه الشاعر كعب وبجير عاش زهير يتيم الأب منذ طفولته ، فتزوجت أمه من أوس بن جحر الذي يعد من أفضل الشعراء في العصر الجاهلي، فلزمه زهير وتعلم على يديه ، وحفظ أشعاره في العصر الجاهلي ، فلزمه زهير وتعلم على يديه ، وحفظ أشعاره حتى استطاع أن ينظم قصائده بلون جديد ما حدى بقبليه أن تلتفت له وتقدره أكبر تقدير، وما جعل موهبة زهير تلمح أكثر هي ترعرعه في كنف خاله بشامة بن الغرير، الذي اتخذه ولداً أحبه واعتني به وأورثه الشعر والأخلاق والمال.

يقول إن زهير كان ينظم الشعر بعض قصائده في شهر يم ينقحها في عام، ولهذا سميت بالحوليات، والمدح أبرز شعره وقد قيل عنه فضل مدحه أنه لم يكف يمدح الرجل إلا بما فيه وهذا قول يتنافى أصلاً مع أي مفهوم للشعر لأن الشعر يفارق الواقع ويقدم رؤى عميقة ممزوجة بالعاطفة لذلك الواقع ، هو والد شاعر مشهور هو كعب بن زهير صاحب البردة في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) [٤]

ولعل البارز في سيرة وأخباره تأصله في الشاعرية فقد ورث الشاعر عن أبيه وخاله وزوج أمه أوس بن ولزهير أختان هما الخنساء، وسلمى كانت أيضاً شاعريتين وأورث زهير شاعرية

---

١ - تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندى، ط١، القاهرة، مكتبة القاهرة مكتبة التراث ، ص٢٧٤.

٢ - تاريخ اليعقوبي، أحمد بن يعقوب، تح: عبد الأمير المهنا،ج١، مؤسسة الأعمي، بيروت، ص١٠٣.

٣ - خزانة الأدب البغدادي عبد القاهر بن عمر، تح: عبد السلام محمد هارون، ج٢، ص١٠٣.

٤ - شرح المعلقات السبعة، د. سليمان العطار، سنة ١٩٩٤، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ، ص٩٥.

لابنيه كعب وبجير ، والعديد من أحفاده وأبناء حفدته ، فمن أحفاده وحفيده كعب المضرب بن كعب بن زهير وسعيد الشاعران ومن أبناء الحفدة الشعراء عمرو بن سعيد والعوّام أبناء كعب المضرب. [٥]

أنه كان من المعمرين أبلغ في بعض الروايات نحو منه مائة عام، فقد استنتج المرخون من شعره الذي في ظروف حرب داحس والغبراء ، أنه ولد في السنة ٥٣٠م، أما وفاته ذكر لنا فرج الأصفهاني في كتاب الأغاني توفي سنة ١٣قه/٦٠٩م) أي قبل بعثة النبي بقليل من الزمن تتراوح بين سنة (٦١١ – ٦٢٧م) ، وذكرت الكتب أن زهيراً قص قبل موته على ذويه رؤيا كان رأها في منامه تنبأها بظهور الإسلام وأنه قال لولده " إني لا أشك أنه كائن من خبر السماء بعدى شيء فإن كان فتمسكوا به وسارعوا إليه. [٦]

*** خصائص شعره**

من حيث الألفاظ كان زهير يختار ألفاظه اختياراً، ويبالغ في اختيار بذوقه ، وفطرته الأدبية، وقد يسرق في الغرابة حيناً، ولكن لا يخلو أغلب شعره من سهولة في اللفظ حيناً وجزالة وقوة غالبتين عليه أحياناً.

من حيث الأغراض: أجاد زهير إجادة عالية في الحمة والمدح والغزل وقارب من الإجادة في الوصف والفجر والعقاب، وكان متوسطاً في الهجاء والرثاء والاعتذار.

من حيث الأسلوب: وأسلوب زهير من أساليب الشعراء المجدين المصنعين في شعرهم علمنا مذهب زهير في الروية وتهذيب الشعر، وإمكان الراوية في شعر وفي تنقيح الأسلوب ونفي كل ما يعاب به، وإسقاط كل مايعاي به، وإسقاط كل ما يؤخذ عليه ، ومن إدخال الرونق والبهاء والجمال على بيت من أبيات قصيدته ، ومن قصد للسهولة والوضوح والإمتاع واللذة الفنية التي تبعث على الإعجاب والروعة والتأثر، ويغلب على شعر زهير ألأوان كثيرة من الصنعة، يدخلها فيه من استعارة وتشبيه وكناية وطباق الخصائص التي امتاز بهازهير كانت في السيي ألهم في تقديم كثير من النقاذ له، ويجمع أغلبهم على وصف أسلوبه بالخلو من التعقيد والتكلف.

ومن حيث المعاني: كانت معاني زهير تنبع من نفسه وتصدر عن حسه، وتتصل بمظاهر البيئة في حياته لا يمعن فيها في طلب المجال ، ولكنه يعمد إلى الصدق فإذا بالغ في أداء المعنى اختار طريق المبالغة المقبولة فقال مثلاً: –

فلوكان حمد يخلد الناس أخلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد وإذا أراد أن يجود في المدح اختار ما هو أليق وأقرب إلى الذوق الناس في عصره من المدح والشجاعة والعفة، وتشيع في معاني زهير الحكمة الصادقة، والتجربة الصحيحة، ومن ثم عدد من شعراء الحكمة في الشع الجاهلي.

من حي الخال: ومعاني زهير لا يسوقها سوق الخس والمشاهدة فحسب، ولكنه يتكئ فيها على خياله ، ليبرزها في ألوان مجنحة من صنعته أن يقرب البعيد، ويسهل الصعب من المعاني ويوضح

---

٥ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٢١.كتاب الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ،ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،مج٥ ، ص١٤١

٦ - معجم المؤلفين تراجم مصنفي في الكتب العربية، عمر رضا كحالة مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، سنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣، ص٣٧٣

الغامض، وأجنحة هذا الخيال في مبالغة مقبولة أو استعارة صداقة ، أو كناية قريبة، أو تشبيه مستطرف في ثنايا شعره. [٧]

استطاع زهير أن يوازن بين مقتضيات الشعر، ومتطلبات التكسب ، فلم يطغ جانب ، فهو وصاف لطبيعة بارع، وهو مداح طاهر، لم يفن في ممدوحه ليستمع في شغف واهتمام إلى آيات إبداعه ، ولعله قصد أن يمتعه مرتين، مرة بالثناء المديح ، وأخرى بروعة، الفن وجودة القريض[٨].

*** المفاهيم**

١– مفهوم الأسلوب

٢– مفهوم الصورة

مفهوم الأسلوبية: تعد الاسلوبية من المناهج الحديثة التي ظهرت في القرن التاسع عشر وانتشرت في القرن العشرين وهي مصطلح نقدي كثرت حوله الدراسات, وهذا لا ينفى وجود أثرها في الدراسات القديمة والمعرفة هذا لابد من لبحث عن جذوره في الدراسات العربية القديمة وهو مصطلح الاسلوب.

أولا: الاسلوب في المعاجم اللغوية

تتبعت المعاجم اللغوية الجذر اللغوي لكلمة أسلوب وهو "سلب" وكانت له عدة معان منها:–

١– ما ورد في لسان العرب قوله"كل طريق ممتد فهو أسلوب، و الاسلوب الطريق، والوجه والمذهب, يقال: هم في أسلوب سوء, ويجمع على أساليب، و الاسلوب الطريق تأخذ فيه، والاسلوب بالضم الفن, يقال أخد فلان في أساليب من القول اي أفانين منه"[٩]

٢– أما في تاج العروس فالأسلوب عنق الاسد لأنها لا تثنى، ومن المجاز الاسلوب الشموخ في الأنف وأنفه في أسلوب إذا كان متكبرا لا يلتفت يمنه ولا سيرة.[١٠]

٣– أما في المعجم الوسيط الاسلوب الطريق، ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه، وطريقة الكتاب في كتابته.

ويقال أخدنا في أساليب من القول: فنون متنوعة[١١]

٤– وما نلاحظه هو إن المعاني كلها اللفظية التقت في نقطة معينة وهي الطريقة المنتظمة، والمتناسقة، والمستقيمة، طويلة كانت أم قصيرة وهذا يعني أن الاسلوب" يكون النخيل والطريق ومعنويا وهو الفن والمذهب و الاتجاه"[١٢]

وفي أساس البلاغة" سلبه ثوبه: وهو سليب, وأخد سلب القتيل وأسلاب القتلى, وليست التحلي السلاب, وهو الحداد وسلبت على ميتها فهي مسلب و الإحداد على الزوج, والتسلب عام, وسلكت أسلوب فلان طريقته, وكلامه على أساليب حسنه, ومن المجتز سلبه فؤاده و عقله, وهو متسلب العقل, وشجرة سليب أخد ورقها وثمرها, وشجر سلب وناقه سلوب أخد ولدها و....سلائب .

ويقال للمتكبر .... في أسلوب "

---

٧ - ينظر أشعار الستة الجاهليين ، الشنتمرى ، دار الجيل بيروت،ط١، ص٨٩

٨ - الأصول الفنية لشعر الجاهي ، سعد إسماعيل، مكتبة غريب، ص٢٧٠.

٩ - لسان العرب، ابن منظور دار صادر بيروت، ١٩٩٧. ط١، ص٤٤٣

١٠- تاج العروس، مرتضي الزبيدي ج٢ ٧٢، دار الفكر بيروت- لبنان، ١٩٩٤.

١١- المعجم الوسيط- أحمد الزياد، ط الرابعة مكتبة الشروق الدولية سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٤م، ص٤٤١

١٢- الاسلوب- أحمد الشايب، مكتبة النهضة ط١ ص٤١.

ثانيا: الأسلوب في الاصطلاح

١– عند نقاد العرب القدامى: تعر من النقاد العرب للمعنى الاصطلاحي للأسلوب وذلك عند معالجتهم لبعض القضايا النقدية و البلاغية ومنهم ثعلب وابن جنى وابن رشيق وابن خلدون وغيرهم بالطريقة الأتية.

أ– حاول ثعلب في الكتابة " قواعد الشعر" أن يقدم محاولة لهم أسلوب الشعر: إذ رأى أنه يجري على أربعة قواعد تمثل أساليبه, معتمدا في هذا التقسيم على أساليب الكلام عامة, فجعلها أساليب للشعر, وهي الأمر و النهي، والخبر والاستخبار[١٣]

ب– ابن جنى تحدث ابن جنى بعض الخصائص الأسلوبية المهمة مثل الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والعدول"[١٤]

ج– أن ابن رشيق فقد استعمل مصطلح الأسلوب من خلال حديثه عن النظم حيث قال:" قال أبو عثمان الجاحظ: أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج فتعلم بذلك أنه أفرغ فراغا واحد وسبك سبك واحدا فهو يجري علي اللسان كما يجري الذهان. وإذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ لد سماعه وخف محتمله، وقرب فهمه, وكذب النطق به, وسجته المسامح, فلم يستقر فيها منه شيء[١٥] .

د– وقد تعرض ابن خلدون أيضا للأسلوب في المقدمته، وعرفه بقوله: " لنذكر هذا مدلول لفظه الأسلوب عند أهل هذه الصناعة وما يريدون في إطلاقهم. فاعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ".

فالأسلوب عند القدامى أن يكون سبكا أو صياغة, وأما أن يكون صورة ذهنيه توحي بالمحاكات و التقليد, حيث ينفي ابن خلدون أن يكون الأسلوب مقتصرا على النحو أو الصناعة الشعرية.[١٦]

ومن هنا يربطه بالصورة أو النفسية فيقول: وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أكيان التراكيب الصحيحة وأشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصا، كما يفعله البناء في القالب أو النساج في المنوال, حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الواقعة بمقصود الكلام ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه. فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة"·

ثالثا: الأسلوب في الحداثة "الأسلوبية"

أشرنا سابقا إلى أن الأسلوبية ظهرت في القرن التاسع عشر, وهي لم تلق انتشارا واسعا إلا في القرن العشرين, وبينما ظهر الأسلوب في القرن الخامس عشر ولم تستطيع الاسلوبية أن تنسخ الأسلوب بل جاورته, و انتصرت على الدراسات الأدبية[١٧]

فما الفرق بينها وبين الأسلوب

١– يقول السدي" ليست الأسلوبية جديدة إلا باندراجها في إطار علمي خاص فالكثير من أسسها مركز من جهود بعيدة, علاوة على أن أية نزعة من نزعات شرح النصوص من لم تحل–

١٣- أنظر قواعد الشعر، ثعلب أحمد بن يحي، تحقيق رمضان الثواب، دار المعرفة

١٤- انظر الخصائص ابن جني الموصلي، تح: محمد علي النجار ، المكتبة العلمية، ج٢، ص٣٦

١٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محي الدين عبد الحمدي، دار الجيل، ص٢٥٧.

١٦- مقدمة ابن خلدون ، دار الأرقم، ص٦٤٨

١٧- بنظر دراسة الأسلوب بين المعاصرة التراث، أحمد درويش، دار غريب ،ط١، ص١٦

مند القديم – من اتجاهات أسلوبية فكل شارح لنص من النصوص كان دارسا اسلوبيا إن قليلا أو كثيرا لكن هذا الصنع لم يواكبه وعي بأن الشرح في بعض جوانبه إنما هو من قبيل الدراسات الأسلوبية [١٨]

وهذا يدل على أنها موجودة في الأبحاث القديمة " إذ لا ينفك الواقع الألسني يقر بأن الأسلوبية إنما هي وردت البلاغة, معنى ذلك أنما بديل في عصر البدائل".

وهذا يدل أن الدرس البلاغي هو الأساس الأول للأسلوبية " وكلمة الأسلوبية مركبة في العربية من أسلوب + ية, ولأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي وبالتالي نسبي أما اللاحقة تختص بالبعد العلماني العقلي و بالتالي الموضوعي وتعرف الأسلوبية بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب"[١٩] .

وقد ظهرت الأسلوبية العربية على يد عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم التي عرفها بقوله: " معروف أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها سبب من بعض"[٢٠]

وإذا تتبعت جذور نظرية النظام نجدها تسبق في ظهورها أبحاث الجرجاني فقد سبقه فيها الجاحظ وكذلك ابن المعتز وغيرهم وقد اعترف الجرجاني بذلك وصرم به في كتابه دلائل الأعجاز في قوله: " ولم أزل مند خدمت العلم أنظر فيها قاله العلماء في معنى الفصاحة و البلاغة و البيان و البراعة وفي بيان المغزي من هذه العبارات وتفسير المراد بها فأخد بعض ذلك كالرمز و الإيماء والإشارة في خفاء, وبعضه كالتشبيه على مكان الخبي, ليطلب وموضع الدقين لينحت عنه فتخرج, وكما فتح لك الطريق إلى المطلوب لتسلكه وتوضع لك القاعدة لتبنى عليها "[٢١]

وقد سبقت الإشارة إلى أن الدرس البلاغي هو الأساس الأول للإسلوبية, وكذلك النحو حيث يضع الجرجاني القاعدة الأساسية بقوله: " أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو, وتعمل على قوانينه وأصول, وتعرف مناهجه, ومن نهجت فلا تزيغ عنها, وتحفظ الرسوم التي رسمت لك تخل بشيء منها"[٢٢]

*** الفرق بين الأسلوب والأسلوبية**

لمعرفة الفرق بينهما لابد من معرفة الأصل والنشأة والاستعمال وكذلك الأنواع لكل منهما وما نلاحظه هو أن مصطلح الأسلوب هو أسبق في الظهور من مصطلح الأسلوبية, فقد ذكر الكاتب أحمد درويش أن الأسلوب ظهر في القرن الخامس عشر ويقصد به النظام و القواعد العامة و الأسلوبية في القرن العشرين, ولم ينتسج الأسلوب بل جاورته الأسلوبية.

أما من حيث الاستعمال فإن الأسلوب استعماله أعم وأشمل سواء استخدم كمصطلح الدراسات اللغوية من حيث النظام و القواعد أم في الحياة العامة فيدل على تمييز أو وصف كقولنا أسلوب سهل أو معقد أو ضعيف, أو نقول أسلوب ممتع ورصين وحدى ومشوق إلى غيرها من الصفات .

١٨- قضية البنوية ، عبد السلام المسدي، دا الجنوب للنشر تونس، ص١٥٥ز

١٩- المصدر السابق نفسه، ص٣٨

٢٠- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، دار المدن، ص٣٤.

٢١- المصدر السابق نفسه، ص٣٨

٢٢- المصدر السابق نفسه، ص٣٨

أما الأسلوبية فإن دائرتها أضيق لأنها تهتم بالوصول إلى وصف وتقييم علمي محدد لجماليات التكبير في مجال الدراسات الأدبية و اللغوية, ولا تكاد تتعداها إلي غيرها من المجالات[٢٣]

والأسلوب طرية بينما الأسلوبية منهج نقدي هدفه إزاحة الأشياء الخارجة عن النص(المؤلف) حياته, السياق التاريخي الاجتماعي الذي أفرز النص وأصبح هدفها الكشف عن الأبعاد الجمالية و الفنية وهي تستعين بالأسلوب في عملها[٢٤]

*** مفهوم الصورة الفنية**

أولا:– مفهوم الصورة لغة واصطلاحا

١– عند النقاد العرب القدامى

وتعد الصورة الفنية من مكونات الهامة للعمل الأدبي إذا إنها تشكل العنصر الجمالي فيه.

والصورة الفنية معاني كثيرة تطرقت إليها اللغة القديمة والمعاجم اللغوية الحديثة, وهذه المعاني تكاد تصب في قالب واحد هو المفهوم اللغوي للصورة, ولكن المؤلفين كل كانت له طريقته في العرض.

ومن هذه المعاجم: –

١– لسان العرب, لابن منظور. حيث قال " الصورة الفنية في الشكل و الجمع صور وصور بضم الصاد وكسرها, وقد صوره فتصور, وتصورت الشيء توهمت صورته, فتصور لي[٢٥]

٢– وفي ترتيب القاموس المحيط. الطاهر أحمد الزاوي حيث قال" الصورة بالضم: الشكل ج صور, وصور كعنب وصور, الصير, كالكيس وبالفتح: شبه الحكة في الرأس حتى يشتهي أن يفلى[٢٦]

٣– أما في المعجم الوسيط, أحمد الزيات حيث قال(الصورة):الشكل. والتمثال المجسم. وفي التنزيل العزيز(الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك)وصورة المسألة أو الأمر: صفتها و النوع يقال: هذا الأمر على ثلاث صور. وصورة الشيء: ماهيته المجردة وخياله في الذهن أو العقل.[٢٧]

٤– وقد تناولها في المصباح المنير, أحمد المنير. حيث قال هي: التمثال وجمعها صور مثل غرفة وغرق و تصورت الشيء مثلث صورته وشكله في الذهن (فتصور) هو تطلق الصورة ويراد بها الصفة كقولهم: (صورة) الأمر كذا أي صفته, وصورة المسألة كذا أي صفتها[٢٨]

٥– وفي تاج العروس. لمرتضي الزبيدي حيث قال: " الصورة . بالضم: الشكل, والهيئة والحقيقة, والصفة, ج صور بضم ففتح وصور كعنب. والصور بكسر الصاد: لغة في الصور. جمع صورة. وقد صورة حسنة, و فتصور: تشكل وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة وقال المنصف في البصائر: الصورة ما ينتقش به الأنسان, ويتميز بها عن غيره. وذلك ضربان: ضرب محسوس

٢٣- ينظر: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث ، ص٢٠.
٢٤- ينظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب ، منذر عباس، مركز الإنماء الحضاري، ط١، ٢٠٠٢، ص٣٥.
٢٥- لسان العرب، ابن منظور، دار العربي، ١٩٩٧، بيروت، ط١، ج٤، ص٨٥
٢٦- ترتيب القاموس المحيط ، الطاهر أحمد الزاوي ، الدار العربية للكتاب،ط٣، ج٢، ص٨٦٦.
٢٧- المعجم الوسيط ، أحمد الزياد، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤، ص٥٢٨.
٢٨- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي، المكتبة العصرية، ١٤١٧ه- ١٩٩٦، ص٣٢.

يدركه الخاصة و العامة, بل يدركها الإنسان وكثير من الحيوانات, كصورة الإنسان والفرس والجمار والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة ,كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل و الروية و المعاني التي ميز بها وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ)[٢٩] (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ) [٣٠]

الصورة بالفتح: شبه الحكة سيجدها الأنسان في الرأس من انتعاش وصار الشيء يصور صورا: أماله أو صاره يتصوره. إذا هذه كاصاره فتنصار, أي أماله فمال.[٣١]

ومما سبق ندرك أن الصورة في اللغة تدل على معان منها: الشكل والهيئة والصفة المحسوسة, التي يكون عليها الشيء وغيره وأن الصورة بمعناها العام تدل على السمات الحسية المميزة لشيء ما.

ثانيا:– الصورة في الاصطلاح

تطرق النقاد القدامى لدراسة موضوع الصورة وقد ..... وأطالوا في توضيحها وتحليلها, وكل منهم له رأيه الخاص في خصائصها الفنية, وسماتها, من خلال الاستحسان والاستهجان وغيرها من الأمور التي تميزها ومن هؤلاء: –

١– يرى الجاحظ أن الشعر "صناعة, وضرب من النسج وجنس التصوير[٣٢] ولعله يقصد من خلال ذلك إلى صياغة الشعر ووزنه وتأليفه لا يكون إلا من خلال الصورة.

٢– أما ابن رشيق(ت٤٥٦هـ) فأنه يرى في الصورة بأنها عبارة عن علاقة القائمة بين اللفظ والمعنى معا وارتباطها فيما بينهما فيقول: " اللفظ اجسم و المعنى وارتباطه به, كارتباط الروح بالجسم, ويضعف يضعفه, ويقوي بقوته"[٣٣]

٣– أما عبد القاهر الجرجاني ت (٤٧١ هـ) فأن الصورة عنده تتوضح من خلال نظرية النظم التي وضحها في كتابة اسرار البلاغة ودلائل الأعجاز حيث يقول: " أن ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق, بل أن دلالاتها, وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل إنه نظير كل ما يقصد به التصوير"[٣٤]

٤– أما ابن الأثير فهو ينظر للصورة من جهة الايقاع, وهو من المفاهيم الحديثة التي أشار إليها الباحثين وقد سبقهم هو أي ذلك كقوله: "ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل, ويميل إليه, ويكره صوت الغراب وينفر منه, والألفاظ على هذا المجرى. ومن له أدنى بصيرة, يعلم أن للألفاظ في الأدب نغمة لذيذة كنغمة أوتار, وصوتا منكرا كصوت حمار. وأن لها في الفم حلاوة, كحلاوة العسل, ومرارة كمرارة الحنظل, وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم"[٣٥]

٥– أما القرطاجي (ت ٦٨٤ هـ) فهو ينظر للصورة من خلال تأثيرها في النفس فيقول: " فأما ما يجب اعتماده في تحسين موقع

٢٩- سورة التغابن، الآية: ٣
٣٠- سورة الأنفطار، الآية:٨
٣١- تاج العروس ، مرتضى الزبيدي، دار الفكر للطباعة بيروت –لنان، ١٩٩٤ ،ط١، ج٧.
٣٢- البيان والتبيين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحط، تح: عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث، ط٣، ص١٣٢.
٣٣- العمدة في محاسن الشعرونقذه، ابن رشيق القيرواني، تح: محي الدين عبد الحميد،ج١، ص١٢٤
٣٤- دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.
٣٥- المثل السائر ، أبي الفتاح ضياء الدين نصر الله بن محمد ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥.

الأسلوب من نفوس فذكر أفضل الأحوال الطبية والسارة وأجدرها بسيط النفوس, وذكر الأحوال الشاجية بالنفوس وأجدرها أن ترق لها النفوس, وذكر أدى الأحوال إلى الإشتقاق والجزع حيث يقصد ذلك"[٣٦]

ثالثا:– الصورة الفنية عند المحدثين

أجمع الباحثون المحدثون على أهمية الصورة الفنية في العمل الأدب, دون أن يضعوا مفهوما محددا لها بل كل يعرضها من حيث منظوره ومفهومه هو: –

١– تعريف العقاد بأنها" نقل الأشياء الموجودة كما تقع في الحسس والشعور والخيال فهي في نظره خلق جديد يتشكل داخل النفس"[٣٧]

٢– أما محمد الغنيمي هلال يربط الصورة الفنية بالإحساس فيقول: " الصورة تجربة نفسية يعيشها المرء" وقد أخرج الصورة من المجاز إلى الحقيقة في قوله: " إن الصورة الشعرية لا تلتزم أن تكون الألفاظ أو العبارات مجازية, فقد تكون العبارات حقيقية وتكون مع ذلك دقيقة التصوير"[٣٨]

٣– أما الزيات لقوله: الصورة " خلق المعاني والأفكار المجردة أو الواقع الخارجي من خلال النفس حلقا جديدا لتبرز إلى الوجود مستقلة عن حيز التجريد المطلق, وتتخذ له هيئة وشكلا يأتي على نمط خاص وتركيب معين بحيث تجرى فيهما– على هذا النسق– الحياة والروح والقوة والحرارة والضوء والظلال والروز والأثر"[٣٩]

٤– ويعرفها د/ عبد القادر القط بقوله : " هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ و العبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والايقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني[٤٠]

٥– أما خالد محمد الزواوي" فأنه يرى أن الخيال هو الذي يستدعي الصورة فيقول: " الخيال في استدعائه للصورة قد يكتفي بمجرد توليد ما مر بالإحساس من مرئيات, وقد يتجاوز ذلك إلى خلق صور ممكنة, تستمد عناصرها من مرئيات السابقة, فهو قوة مدة تقوم بالمقارنة, والتركيب, والتمييز, وتحليل الأشياء, والتأليف بينها, وتشكيلها على نحو جديد, كما يجسد الأفكار التجريدية في صور مادية محسوسة, وتشخيص جمادات في هيئة كائنات عاقلة تحس, وتشعر, وتتحرك"[٤١]

والصورة الفنية غي محصورة في الصورة البصرية فقط, بل له صور سمعية وصورة شمسية, وصور لمسية, وصورة ذهنية, وصورة نفسية, بقول منير سلكتن مقارن بين الصورة الفنية و الصورة الفوتوغرافية– مبينا الفضل للصورة الفنية.

" الصورة هي اللفظية التي تسجل وضعا مصيفا شيء, سواء أكان حي أم ظواهر طبيعية, وهذا تضعفه ألة التصوير, وكذلك ما يصنعه الفنان, لكن بينهما فروقا, فالصورة الفنية اللغوية تتميز بأن اللفظة التي يسجلها الفنان في وضع

---

[٣٦]- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجي، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، ص٣٥٧.
[٣٧]- الصورة الفنية في المفضليات ، زيد بن محمد بن غانم الجهني،ج١، ط١، ١٤٢٥، ص٤٥
[٣٨]- النقد الأدبي، محمد غنيم، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٧٣، ص٤٥٧.
[٣٩]- الصورة الفنية في المفضليات، ص٤٧
[٤٠]- الصورة الفنية عند النابغة الذيباني، محمد الزواوي ، مكتبة لبنان، الشركة المصرية للنشر، ١٩٩٢، ص٢٨.
[٤١]- المصدر نفسه، ص٢٩

معين للشيء تضعي ما تصور, ولا تتبته في وضع معين جامد, بل هي تمنحه من الحركة واللون والايقاع, ما يجعله ربما أجمل من واقعه, أكثر من ذلك أن المصور بالألة عن الإتيان به, فالصورة بالألة تحكي شيئا واحدا, وضعا واحدا, معنى واحدا, لحظة واحدة, بينما تحكي الصورة الفنية أشياء, وتتحرك في أوضاع, وتوحي بمكان أنما تنسب إلى مصورها"[٤٢]

وإذا ما تمعنا التعريفات السابقة فسوف نلاحظ أما متقاربة مع بعضها البعض, وهذا التقارب يشيد إلى العناصر التي تتألف منها الصورة والتي تتمثل في ثلاثة أمور وهي: –

١– (المعنى) المراد تصويره, المسكن في خيال الشاعر, والذي هو صورة مقابلة لما يراه من المحسوسات أو ما يتخيله مما لا وجود له أو هو أثر لنفسيته وما يعتلج فيها من عوامل.

٢– "اللفظ" أو الكلمات الشعرية المؤثرة.

٣– "الخيال" وهو ما يقترب به المعنى المراد تصويره إما عن طريق الحقيقة أو المجاز: فالخيال " هو الملكة التي تخلق وتبث الصور الشعرية"

ومن خلال ما سبق من أراء حول مفهوم الصورة الفنية سواء عند القدماء أم المحدثين, فإنا نراها تدخل جميع الأشكال الفنية كلك الحواس سواء النغم أو الإيقاع أو البصر وغيرها, وبهذا تعد الصورة وسيلة من وسائل التعبير الفني. [٤٣]

رابعا:– أنواع الصورة الفنية وأهميتها

تعد الصورة الفنية من القيم الأساسية في الأعمال الأدبية وفي الشعر خاصة, لأنها الوسيلة القادرة على إظهار التجارب الشعورية بكل ما تحويه من أفكار و خواطر ومشاعر وأحاسيس وبدونها لا يمكن أن نغوص في أعماق تجارب الأديب[٤٤].

سوف يتناول عدة أنواع من هذه الصور: –

أولا:– الصورة البيانية

وهي الصورة التي اعتمدت في بنائها على التشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو المجاز المرسل أو المجاز العقلي.

وهذا النوع من الصور هو ما عرفه النقاد القدماء, وتحدثوا عنه, ولهذا قسم بعض الدارسين المحدثين الصورة البيانية إلى عدة صور هي: الصورة التشبيهية , الصورة الاستعارية, الصورة الكنائية, الصورة المجازية, بينما أطلق دراسون آخرون اسم الصورة المجازية على جميع أنواع الصورة البيانية والواقع أن الصورة المجازية جزء من الصورة البيانية .

وهناك من يضيف إلى الصورة البلاغية " الصورة البدعية" لما يمتاز به من انسجام صوتي وإيقاع حاص, ولما يشكله الجرس والإيقاع من هيئة تصويرية.[٤٥]

ثانيا:– الصورة التركيب

هي الوسائل التي تؤثر في التركيب الطبيعي للجملة لغرض بلاغي, مثال ذلك تقديم المسند إليه أو تأخيره أو حذفه في علم المعاني العربي.[٤٦]

٤٢- الصورة الفنية في شعر المتنبي، منير سلطان، منشأة المعارف، الأسكندرية، ٢٠٠٢، ص١٤٩.
٤٣- الصورة الفنية في المفضليات، ص٤٩.
٤٤- المصدر نفسه، ص٥١

٤٥- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ت: مجدى وهبه،ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٧٤، ص٢٢٧.
٤٦- المصدر السابق نفسه، ص٥١

ثالثا:– الصورة الذهنية

هي عودة الإحساسات في الذهن مع غياب الأشياء التي تثيرها أو تعبر عنها وفي الأدب: قد تكون الصورة الذهنية تشبيها أو استعارة, ولكن ما يميزها عن غيرها بصفة خاصة هو أنها لا تعتمد على علاقة ذهنية بحثه بين عبارتين متجانستين, وإنما وظيفتها الإيحاء بالملموس.

وذلك بأن تصور الألوان والأشكال والحركات وغيرها من حالات الأشياء تصويرا كلاميا يدركه القارئ مباشرة.[٤٧]

رابعا:– الصورة الرمزية

هي صورة الشيء أو الموقف الذي ينطوي عليه مغزى أخلاقي وذلك كصورة الذئب مع الحمل رمزا لحال القوي مع الضعيف وقد يوضع تحت الصورة شعار أو أبيات تعبر عن مغزاها.[٤٨]

خامسا:– الصورة اللفظية

هي الوسائل التي تؤثر في الكلمات المكونة للجلة لغرض بلاغي, مثال ذلك الترخيم غي علم النحو العربي والقلب والعكس في علم البديع العربي أيضا.[٤٩]

سادسا:– الصورة السمعية

وهي التي تقوم على توظيف ما يتعلق بحاسة السمع, عن طرق أصوات الألفاظ وواقعها في الأداء الشرعي, واستيحائها من خلال هذه الحاسة المفردة. أو بمشاركة الحواس الأخر, وتعمل مع توظيف الايقاع الشعري الداخلي والخارجي, لإبلاغ المتلقي, وتعل الاحساس بالصورة الذي الشاعر إليه"[٥٠]

سابعا:–الصورة التراكمية

تكثر الصورة التراكمية في الشعر الجاهلي, حيث تراكم الصورة الجزئية حول موضوع واحد, أو موقف واحد, كأن يصف الشاعر الطل, أو ,أو المطر وغيرها من الموضوعات.

فهذا زهير يستخدم الصورة التراكمية, ويجسدها بمشهد يصور بالحياة و الحركة حين وصف دار حبيبته: –

بِهَا العينُ والارام يَمشن خَلقه واطلاؤها ينْهضُ مِنْ كُل مُجثَمِ[٥١]

ثامنا:– الصورة الأسطورية

تشبيه الشاعر ناقته بالقليم وغيرها " ويعني الشاعر الجاهلي برسم صورة كاملة مفصلة لهيكله الجسدي من لون وحجم وحركة, ثم يبدأ في توسيع الصورة طوليا, أحدث تشبه أن تكون قصة تتعلق بالأصل الأسطوري الذي يدور حول الحياة والمكانة, وكان الشعر الجاهلي معبرا عن حية وثنية وكابثة في العديد من نصوصه, فضلا عن تسرب الكثير من الأثار الأسطورية التي هي امتداد لتصورات في تاريخ الجزيرة العربية.[٥٢]

تاسعا:–الصورة الممتدة

" أما الصورة الممتدة فهي التي تتكون من عدد من الصورة الجزئية التي تنمي صورة كلية, ويعبر فيها الشاعر عن موقف ما من الوجود و الحياة, وقد فتن بعض الشعراء بالصور الممتدة, بحث تتراكب الصور الجزئية وتتفرع الواحدة منها تلوا

٤٧- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص٢٢٨.
٤٨- المصدر السابق نفسه٢٢٧
٤٩- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص٢٢٨
٥٠- الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإلام، خليل إبراهيم، منشورات اتحاد الكتاب العربي، ٢٠٠٠.
٥١- الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإلام، ..
٥٢- ينظر: الشعر الجاهلي قضياه وظواهره الفنية، كريم الوائبي، ص٤٧.

الأخرى ويجمعها وحجة كلية تشكل الصورة الكلية,[٥٣] ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

العاشرة:– الصورة الحقيقية

لم تعد الصورة البلاغية وحدها المقصودة بالمصطلح الصورة, بل قد تخلو العبارة أو البيت من المجاز أصلا, فتكون عبارات حقيقية الاستعمال, ومع ذلك فهي تشكل صورة دالة على خيال خصب.

ويسميها د/ نصرت عبد الرحمن الصورة "التقريرية" و د/ علي البطل الصورة الذهنية" من حيث هي نتيجة لعمل الذهن الإنساني في تأثره بالعمل الفني وفهمه له, وقد تسمى بالصورة الحسية, وتسميها بالصورة "الحقيقية" هو أصدق تسمية, لأن الحقيقة تقابل المجاز في عرف البلاغة والنقد.[٥٤]

ومن أنواع هذه الصورة: –

١– صور المواقف مثل موقف الوداع.

٢– صور القصص والحكايات التي يذكرها الشاعر في معرض حديثه ويرى د/علي البطل أن الصورة الذهنية المرتبطة بعمل الحواس هي لون من الصور الحقيقية, كما يضيف نوعا أخر هو الصورة الرمزية النمطية, كما جعل من أنواع الصور الذهنية: الصورة الحركية, والحركة عنصر يكون في الصورة الحقيقية و المجازية على حد سواء.[٥٥]

فنلاحظ أن الصورة الفنية هي مجموعة الوسائل التعبيرية التي تنجم عنها قيم فنية تنبه المشاعر وتوقظ الوجدان وتلفت نظر المتلقي في إلى المعنى, فيتفاعل معه[٥٦]

*** أهمية الصورة الفنية**

تعد الصورة الفنية " من القيم الأساسية في الأعمال الأدبية. وفي الشعر خاصة؛ لأنها هي وسيلة الجيدة لإظهار التجارب الشعورية، بما تحوي من أفكار وخواطر ومشاعر وأحاسيس، وبدونها لانعرف شيئا بدقة عن تجارب الغير، كما لا يستطيع الغير أن يعرف عن تجاربنا شيئا، فالصورة من" أشد العناصر المحسوسة تأثيرا في النفس، وأقدرها على تثبيت الفكرة والإحساس فيها فهي الوجه المرئي أو المحسوس للخيال، وتستثير عواطف النفس وتحركها من مكانها، وابتعاث العاطفة كان الغاية الأولى للشعر؛ لذلك اهتم الكتاب و الأدباء ب (الصورة الشعرية" دون النثرية فالصورة وسيلة لتثبيت الاثار العاطفية للشعر والأدب في نفوسنا، فحين أراد الخالق– عز وجل– أن يصور في القرآن الكريم صاحب العقيدة المهتزة عبر عن ذلك بقوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ)[٥٧]

فصوره لنا إنسانا يقف على شفا هاوية لا يحتاج إلى أكثر من حركة يسيرة لكي تهوى به قدمه إلى الحضيض، ولا شك أن صورة الإنسان الذي يقف هذه الوقفة الخطرة تبعث في النفس ألوانا من العواطف والانفعالات من خوف وحذر وإشفاف[٥٨].

٥٣- المصدر نفسه، ص٣٠
٥٤- المصدر نفسه، ٥٣
٥٥- المصدر نفسه، ٤٧
٥٦- ينظر: الشعر الجاهلي قضياه وظواهره الفنية، كريم الوائبي، ص٤٧.
٥٧- سورة الحج ، الأية ١١
٥٨- الصورة الفنية في شعر المجنون، محمود عباس.

فالصورة الفنية: " تنجم عنها قيم فنية تنبه المشاعر، وتوقظ الوجدان، وتلفت نظر المتلقي إلي فيتفاعل معه[٥٩].

ويبرز جمال الصورة الفنية بعمق الخيال المنتج لها وسعته وبحسن إيقاعها الداخلي و الخارجي ومدى تأثيره في المستمع.

فالخيال: هو" الملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم ويبلغ الجمال المرتبة السموحين " يقتدر على التعبير عن العاطفة في صدق وقوة وجمال وهذه القدرة لا تظهر إلا من خلال ما يستثيره في نفوس المتذوقين من عواطف وما يقدر على تثبيته فيها نت أفكار وإحساسات وليس من الضروري أن تكون الخيال بألفاظ مجازية" فقد تكون العبارات حقيقية الاستعمال، وتكون مع ذلك دقيقة التصوير دالة على خيال خصب[٦٠]

فنلاحظ إن الصورة الفنية هي طريقة خاصة من طرق التعبير فنحصر أهميتها فيما تحدثه من معنى من المعاني ولكن تبقى الصورة لا يمكنها تغيير طبيعة المعنى بل تغيره عن طريق عرض وكيفية تقديمه.

*** أِسلوبية الصورة الفنية عند الشاعر زهير بن أبي سلمى**

أسلوبية الصورة الحقيقة

حسب الموضوعات

أسلوبية الصورة الخيالية

حسب القالب الفني

الأساليب البلاغية

الأساليب التركيبية

أسلوبية الصورة الحقيقية عند الشاعر : حسب الموضوعات

لو تأملنا قصائد الشاعر لوجدنا أن الظل عنده يمثل أشياء فهو لا يقف عند ذكرياته مع المرأة بل يتعداه إلى دلالات أخرى ، وهذه الدلالات تشير إلى الأنفعال النفسي لدى الشاعر، فالمرأة جزء صغير من عدة أطلال تسيطر على حياته وهذه الأطلال تمثل الموضوعات الكبرى التي ناقشها ، فقصائد الشاعر اتي تمثل في المرأة والزمان والمكان والحرب والحصان والكرم والحكمة والمدح المتصل بالذين يسعون إلى الصلح، وكذلك قضية البعث وغيرها من الأمور التي قد لا يسع المقام لذكرها، وهذه الموضوعات تمثل الصورة الحقيقية ، أو الصورة الواقعية المرتبطة بحياة الشاعر، وقد ناقش الشاعر هذه الصورة الحقيقية بأسلوبية ميزت شعره وجعلته يكاد يكون شاعر الحقيقة أو شاعر السلام أو شاعر الحياة والبعث وصور الإطلال التي عالجها الشاعر الآتي : –

١– صورة المرأة: اختلاف طلة المرأة عند الشاعر قد يعود للصراع الداخلي عنده فهو في معلقته يسأل الطلل(امن أم أوفي) كما ورد هي زوجته أ, طليقته التي ندم على فراقها في قوله: –

لَعمركَ، وَالخُطوبُ مُغيرَاتِ وَفِي طُولِ المِعَاشرَة التَّقالِي

لقدْ بَالِيتُ مَظعنِ أم أو فِي وَلَكنْ أم أو فِي لا تُبَالي

فهو هنا متأثر لفراق المرأةز

أما في قصيدته التي مطلعها: –

صَحَا القَلبُ عَنْ سَلمى وَقدْ كَاد لا يسْلوُ وأقفَر مِنْ سلمى التَعانيقُ فَالثقل

وقد كنت من سلمى سنين ثمانياً: على صير أمِر ما يمُّر وما يحلُو[٦١]

[٥٩]- الصورة الفنية في المفضليات، ص٥٩

[٦٠]- الصورة الفنية في المفضليات، ص٥٩

[٦١] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٢١.

فنلاحظ أن الشاعر قد تخلى عن محبوبته سلمى وقد كرر ذلك في قصيدة أخرى ليؤكد هذا الأمر في قوله: –

صَحَا القَلبُ عَنْ سلمى وَأقصر بَاطلة وعُزَّي أفْرَاس الصَّبا ورَواحله[٦٢]

وأقصرَ عمَّا تعلمين وسددتْ عليَّ سِوىَ قَصْدِ السَّبيلِ مُعَادلهُ

وقد كرر الفعل صحا في مطلع القصيدتين والفعل "صحا القلب" وهي جملة خبرية جاءت لتضع القارئ أمام الصحوة والإفاقة التي أصبحت قراراً لارجعة عند قد عمد الشاعر إلى جعل الصحوة مرتبطة بالقلب موطن الشعور والإحساس والأنفعال .

أمّا الفعل أقصر فقد كرره في القصيدة الثانية ليؤكد بصورة قاطعة ابتعاده عن سلمى، إذ أن الشاعر يعمد إلى تصوير علاقته بسلكى على أنها شيء باطل[٦٣]

وما نلاحظه في أسلوبية الشاعر مع صورة الطلل هو السؤال فهو دائماً يسئل الطلل فيقول: –

لِمَنْ ظلٌ كَالوَحي عاف مَنَازِله عَفَا الرَّسُّ مِنْهُا فَالرّسِيسُ فعَاقِلُهْ[٦٤]

وقوله أيضاً:

أَمْن آل ليلى عَرَفْتُ الطّلـوُلا بَذى حُرُ منْ ماثِلاثِ مُثـولا

وقوله أيضام

الدّيـارُ غَشِيتَهـاً بالفدْفِـد كَالوحي فِي حِجْرِ المسيلِ المخلدِ[٦٥]

وغيرها من الاستفهام، والسؤال الذي يَطْرح نَفْسهُ لماذا هذا التساؤل عند الشاعر بالرغم من أن الأطلال لا تجيبه؟

أمِنْ أُم أوْ فِيَ دِمْنَهُ لمْ تَكَلّـمِ بحوْمَانَةِ الـدّرّاج فالمتثلـمِ

في أخرى خاطباً الديار ولم تجديه أيضاً فانصرف عنها ليقول : –

فَلمَّا رَأيتُ أنها لا تُجيبُني نَهضتُ إلى وَجْناء كالفحل جلعدِ

وقد أكثر الشاعر من استخدام الهمزة وفي الهمز الاستفهام ، وهي تفيد أمرين أما التردد بوجود الفاعل ، أو الشك في الفاعل وفي همز التصور*وطلل المرأة يتكرر عند الشاعر في عدة قصائد ولكنه مرتبط بالزمان وأيضاً بالمكان.

أما الصورة الحسية للمرأة عند زهير فإننا نراه قد شبه المرأة في الشعر بثلاثة أوصاف في بيت واحد وهو قوله: –

تنازَعَت المهَا شَبها ودُرالبُ حوُر وشاكهت ق فيها الظـباء

ثم قال ففسر: –

فأما ما فَويقَ العِقـدِ مِنـهَا فَمِنْ وللدّر مَرْتَعَـها الخـلاَءُ

وَأمّا المقلتاف فَمِن مَهاةٍ وللدر الملاحة والصفاء [٦٦]

هذه صورة المرأة الطلل كما رأها الشاعر في قصائده.

٢– صورة الذكريات

كما أشرنا أن الطلل عند الشاعر يتمثل في كل شيء حتى في ذكرياته التي يصورها لنا في صورة الماضي بقوله:–

أمِنْ أُمّ أوْفَ دِمْنَةٌ لمْ تَكَلّـمِ بحَوْمانـةِ الـدَّرّاجِ فالمتَثَلّـمِ

ودارٌ لها بالرّقْمَتَينِ كأنّهـا مراجعُ وشمٍ ، في نواشرِ معصمِ

بها العين والأرْامُ يَمشِين خَلْفه وأطلاؤها يَنهض من كل مجثم

وَقفتُبها من بعد عِشْرينَ مرِجل ونؤياً كحو منِ الجدّ لَمْ يتْثلـمِ

فَلمَّا عَرفتُ الدّار قَلْتُ لرَبعها ألاَ أنْعم صَباحاً أيها الربـعُ

---

٦٢ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٢٦.

٦٣ - ينظر قراءة في لامية زهير بن أبي سلمى،ت موسى سامح ربابعه سنة ١٤١٧ ، إستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، وآدابها، كلية الأدب، ص٨٤

٦٤ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٢٦.

٦٥ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٣٧.

٦٦ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٣-٤

فهذه الصورة تمثل الماضي بدلالتين دلالة الطلل (الذكريات ودلالة الزمن) والمتمثل في (عشرين حجة)، كلما أن زهير لم يقف على طلل حقيقي لتقادم العهد، وإنما توارث هذا النمط واقتفى أثره ، ونجده قد استمد عناصر البقاء والخلود من باعث الغرض في قصيدته في مدح الحارث بن عوف وهرم بن سنان لسعيهما في إيقاف نزيف حرب طاحنة، حيث احتوت تجربته في ظاهرها ذكرياته الماضية مع أم أوفي أشجانه لفراقها، وفي باطنها ضمت مخلفات حرب ضروس مع تأثير المرة، وقد منح زهير طلله من واقع بيئته المادية رموز الخلود ، وقد تجلت في (الدمنة ، والأثافي، والنؤى، والوشم، والحيوانات المختلفة) ليسبغ على الطلل حياة زاهية بعد ما كانت قفراً. إن غربة الشاعر في ذكرياته الراحلة مع أم أوفى، وافتقاد السلم ثم مزجهما في إطار من الفن والخبرة وتراكم الثقافة التي عرف بها زهير، وتعدى ذلك إلى الدمنة الشاخصة التي توجه إليها بهذا الاستفهام ولم تجبه، ومن هذا التوجه في الاستفهام انطلق للتعبير عما يريد ويشكل نسيج قصيدته التي كان منفذها الأداء السمعي، وإن موقع الصورة السمعية من اللوحة له الصدارة، وإن تداخلت أبيات اللوحة ، لكنها واضحة هي النقطة المضيئة إذ ابتدأ بها الشاعر واختتم لوحته بها أيضاً على أن الدمنة الشاخصة هي دليل أمل انفراج الأزمة ووقف ما كان يسيل من دماء لوشم في ترجيعه إلا ليقاوم الزمن لتبقى الدار ماثلة تتحدى فناء الذكريات وفناء القوم، وما إشاعه البهجة في الطلل من خلال العين والآرام عبر الحركة والأصوات إلا إتاحة حياة جديدة تتواصل مع الماضي المفقود الذي أدى إلى اغتراب الشاعر والآمه.

٣– صورة المكان

صورة المكان طلل باقٍ في حياة الشاعر فهو يصورها من خلال تراكم الذكريات حول ديار محبوبته ، هذه الديار التي تلمح صورتها أمام عينيه، فيحسب بها وكأنها ثانية في نواشره أو عروقه وعصبه فلا تزول أبدا يقول: –

دِيَارُ لها بَالرّقمتِين وَكَأنّهَـا مَراجعُ وَشمٍ فِي نَواشِر مَعْصَمِ

والصورة التراكمية جسدت مشهد المكان وهو يمرر الحياة والحركة من خلال قوله: –

بِهَا الْعَينُ وَالآآم يَمْشِين خَلْفَهُ وأطلاؤهَا يَنْهض مِنْ كُلِ مُجْثَمِ[٦٧]

فالمكان مجثم ، وفيه العين وهي أنواع من الغزلان، وكذلك الأرام، وهي الضباء الخالصة البياضي، ويمشين خلفه أي يخلف بعضها بعضاً، أي إذا جاء قطيع جاء بعده آخر ، وهذه الصورة التراكمية متحركة بحيث تتابع فيها القطعان، ومما يزيد المشهد حركة هو إن إطلاء الضباء والعين تنشب من أماكن جثومها المتحركة وفي موضع آخر يصور المكان بقوله:–

غَشِيتُ دِياراً بِالبَقِيع فَثَهمـدِ دَواسَ ، قد أقـوينَ مِنْ أمّ مَعْبَدِ
أرّبتْ بِهَا الأرْواحِ كلَّ عَشِيـةٍ فَلْم يَبتـقَ ، إلاّ آلُ خِيـم منضدِ
وَغَيْرُ ثَلاثِ كَالحَمَامِ خَـوَالـدِ وَهَـابِ مَحيـلِ هَامـدِ مُتَبَلِـدِ
فَلمَّا رأيتُ أنّهَا لاَ تُجِيبنـي نَهَضتُ إلى وَجْناء كَالْفَحل جلعدِ[٦٨]

فأسلوبية الشاعر في عرض صورة المكان ثابتة لا تتغير من خلال مسائلته لهذه الديار الصامتة والتي لا تجيب على تساؤلاته .

٤– صورة الزمان

يربط الشاعر بين الطلل والزمن من خلال ذكرياته التي تمثلت أمام ناظره فهو قد عرف الدار بعد مشقة وجهد (عشرين حجة) بقوله: وقفت بها عشرين حجة، يشير الشاعر إلى الزمن

[٦٧] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص١

[٦٨] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص١

على أنه يشكل قضية أساسية ومحورية في نفسه، لأن صورة الزمن تجسد عميق المشاعر الإنسانية التي تعيش حركة الزمن فمثلاً الشيخوخة حلت محل الشباب ، وهذا يعني أن الزمن أحدث تحولاً في حياة الشاعر من الطيش " الشباب" إلى التعقل وهو الشيخوخة " وكان الشباب كالخليط نزايله" فيقول: –

لِمْن الدّيار بِقنه الحجِر أقْوَين منْ حجَج ومِنْ شَهر[٦٩]

وقد كان أسلوب الشاعر في الزمن يعتمد على الأحصاء فهو يحسب الزمن ويربطه بالمكان.

وفي قول الشاعر: –

كَأنِي وَقَدْ خَلفتث تِسْعِين حِجة خَلْعتُ بِهَا عَنْ مَنكِبِي ردائياً

وفي أخرى يقول الشاعر: –

سَئمْتُ تَكاليف الْحياةِ وَمنْ يَعش ثمانين حَولاً أباكَ يَسْأمِ[٧٠]

وأساليب الإحصاء والعد التي استخدمها الشاعر تدل على الصراع بين الحياة والفناء وإنَهُ عَاشَ مُدة طويلة من الزمن جسد فيها الحياة وعرفها.

٥– صورة الشيب الشكوى من الشيب

قال زهير:

صَحَا الْقَلب عَنْ سَلمى وَأقْصر باطِله وعُري أفْرَاسُ الصَّبا وَرَواحِلهُ

وَأقْصرَ، عَمّا تَعْلمينَ وَسَددتْ عليّ سَوىَ قَصْدِ السَبِيلِ مَعادلهُ

وَقَال الَعذاري إنّما أنت عَمُتنا وكَأنَ الشَّبابَ كَالْخَلِيطِ نُزِيلهُ

فأصْبَحنَ مَايَعْرفنَ إلاَ خَلِيقَتِي وإلاّ سَواد الرأسِ وَالشّيب شَملهُ[٧١]

يعزف زهير على وتر حزين ، وألم ممض لذهاب الشباب ، بيد أنه تخفي وراء الصحوة التي فاجأنا بها في أول البيت، ويخبرنا بأنه ترك الصبا بعد أن ذهب شبابه، وكفّ عَمّا عَهِدَتهُ منه سلمى ، وعدل عن قصده، وقد دعته العذارى بالعم لكبره، فاستخدم الألفاظ السمعية في الأداء الشعري في حين انتشرت الأفعال المختلفة في لوحته[٧٢]

وقد كون الشيب مع الشباب مقابلة نفسيه داخل الشاعر وتنتشر في نفسه الأسى والوجع، فأصبح لا يعرف إلا من خلال الصفات التي تدل على كبره لذلك نادته العذارى بالعم، وهي صفات التعقل قوله فأصْبَحنَ مَايَعْرفنَ إلاَ خَلِيقَتِي.

٥– صورة الحرب

لقد مثلت الحرب عند زهير القضية الكبرى التي شغلته بكل مادلت عليه من شؤم وفناء ، لذلك عرض صورتها بكل تفصيل حتى ينفر الناس منها وهي مرتبطة عنده بقضية الحياة والموت ليقول الشاعر: –

وَمَا الحَربُ إلاَ مَا عَلِمتم وَذقْتمْ وَمَا هُو عَنْهَا بِالحَديثُ المرجّم

مَتى تبعوثَهَا تَبعوثَهَا ذميمة وَتَضْرَ إذا ضَرَّيتُوهَا فَتضْرَمِ

فَتَعركَكمُ عركَ الرحا بِثفَالها وتَلْقحْ كِشافًا ثم تَنتجَ فتُتْمِ

فَتَنتجَ لَكلَ غِلمانِ أشأمَ كلهمْ كَأحمدِ عادٍ ثمْ ترضعْ فَتفطِمِ

فتُغْلِلْ لكُمُ مَالاتُغلّ لأهلها فُترى بالعِراقِ مِنْ قفيزِ وَدِرْهَم(٧٣)

فَالحَربُ تطُول وتَنتج، فتلد اثنين اثنين وتغلل لهم غلة، ولكن ليس كفلة أهل العراق ، بل غلة فيها الموت والهلاك.

وَهيِ صور غريبة تحتاج إلى جهد في صناعتها ، بل إنهِ قد يصورلنا ما هو أكثر تعقيداً وإغراباً ، وهذا قوله في حروب القبائل التي لا تخمد له نار: –

رَعوا مَا رعوا مِن طمئهم ثم أوْرَدوا غماراً تغري بالسلاح والدم

فقضوا منايا بينهم ثم أصْدروا إلىَ كلا مستوبل متوختم

٦٩ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص١

٧٠ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص١

٧١ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص١

٧٢ - ينظر الصورة السمعية في الشعر العبي قبل الإسلام، ص٤٧.

٧٣ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٣-٤

فقد عبر عن حال هذه القبائل سلماً وحرباً ، فقال: إنها تشبه إبلاً رعت ما شاء لها أن ترعى، فإذا استبد بها الظمأ وردت ماء ، ولكنه ليس ماء بل هو رماح ودم، فكان الموت والفناء، ولكن من بقى على قيد الحياة لم يأخذ من الموتى عضة، أو عبرة ، فلم يسالم بل أصدر كلأ عريه غير سائغ ولا مرئ، لقد وصف شوقي ضيف الصورة الأولى بالغرابة الشديدة ، وصف الصورة الثانية بأنها أكثر تعقيداً.

استعمل الشاعر كلمة (رعوا) لأنها توحي بكضم الغيظ ، لأن الطعام في الرعي يبلغ ثم يختزن لوقت الحاجة والظمأ فترة التعطش للثأر ، واستخدم كلمة غمار التي توحي بالكثرة، وسبيل الذي توحي بالانفعالات وعدم القدرة على السيطرة بعد الكبت ،كما أن " أورد وأصدر"كليهما يؤمى إلى ما كان ينبغي أن يحدث في وقت السلم حيث يتجه الناس إلى أمر بهائمهم يوردونها الماء ويصدرونها عنه من الحروب المدمرة.

وقد بذل الشاعر جهداً في استخدام الصورة والأخيلة للتعبير من الحرب، والتحذير منها ومن نتائجها لقول الشاعر: –

فمن مبلغُ الأحلافِ ، عنّي ، رسالةً وذبيانَ : هل أقسمتمُ كلَّ مقسمِ
فلا تكتمنَّ الله ما فـي نفوسكم ليَخفَى ومَهما يُكتَمِ اللَّهُ يَعلمِ
يُؤخَّرْ فَيُوضَعْ في كتابٍ فيُدّخَرْ ليَوْمِ الحِسابِ أوْ يُعَجَّلْ فيُنقَمِ
وما الحربُ إلاّ ما علمتم ، وذقتمُ وما هوَ عَنها بالحَديثِ المرَجَّمِ
مَتى تِبعثُوهَا ، تبعثُوهَا ذَمِيمَـةً وَتَضْرَ إذا ضَرّيتُمُوها فتَضْرَمِ
فتنتجْ لكم غلمانَ أشأمَ ، كلـهمْ كأحمرِ عادٍ ثم ترضعْ فتفطمِ
فتُغْلِلْ لكُمْ ما لا تُغِلّ لأهْلـِها قُرًى بالعِراقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ[٧٤]

ففي وصف الحرب ونتائجها المدمرة، وفيه تذكير بما نشب من حروب سابقة، فقد عانى القوم ويلاتها، والحديث عنها مجرد معانٍ وليس ممن يرجم بالغيب وباطن، وحتى يحسم لهم أخطارها يلجا الشاعر إلى صورة بالغة ادلالة فالحرب كالطاعون وهم كالجلد الذي يغرس تحتها ولسوف يعانون ولايتها، وأسفرت عنه سيجدونه دماراً وهلاكاً[٧٥]

فنلاحظ أن زهيراً تتجلى طبيعته الكارهة للبغي والعدوان فقد كره زهير الحرب، فراح يصورها في أبشع صورها، لينفر القوم منها كما ذكرناها في الأبيات السابقة.

*** وصورة الممدوح**

عرف عن زهير في المدح والصدق والبُعد عن المبالغة، وقال القدماء إنه أمدح القوم ، وإنه ألقى على المادحين فضول الكلام[٧٦]

ويذكر زهير الحلم والعفو والصدق في بيت واحد فيقول: –

وفي الحلم أذهان وفي العفو دربة وفي الصدق منجاة من الشر فأصدق وهكذا يمكن أن زهير جعل شعره في المدح دستوراً يتضمن فضائل الأخلاق، وينفر من الرذائل، وأن مدحه كان صادقاً صادراً من نفس تشبعت بفضائل الأخلاق وإنه لم يكن يتعدى في مدائحه ذكر مناقب الشرف العربي الكرم والوفاء وحسن مدائحه الخصوم، واحتداء الفروع على طريقة الأُصول[٧٧]

كان زهير إذا أحس صفة من صفات أو معنى من المعاني يكاد يخرج عن حده أحاطه بما يجعل قوله مقبولاً، فيقدم

[٧٤] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٤
[٧٥] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٣-٤
[٧٦] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٣-٤
[٧٧] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٣-٤

لفظة " لو" ونحوها حتى يخرج من باب المبالغة الذي أوشك على الدخول فيه ، من ذلك قوله :

لوْ نَالَ حيُ مِن الدُنيَا بِمَنْزِلـة أفقَ الَّماءِ لَنَالتْ كَفَهُ الأفَقَ

وقوله: –

لَوْ كَانَ يَخْلد أقْـوَام بِمجْدهم أوْ مَا تَقدم مِنْ أيَامِهم خَلَدوا

فهو لا يطلق القول في مثل هذين المعنين إطلاقاً بل يجعله في حيز لو[٧٨]

عاش زهير في قبيلة غطفان ، وقطع أواصر يبقيلته مزينة، فلم تبرز للك النعة القبلية في شعر ، بروزها في شعر الكثرة من شعراء الجاهلية ، وضمور هذه النزعة عنده دفعه لأن يتجه بِشعره وَجهِه تنافي من حيث المبدأ التعصب للقبيلة والغناء فيها، وهي وجهه المديح، فاتجاه الشاعر الجاهلي إلى المديح كان في ذاته انحرافاً عن الجادة المثلى في نظر الجاهلين[٧٩].

الذي يفسح لزهير في نزوعه إلى المديح واتخاذه مرتزقاً أنه لم يقصد مديحه على سادة غطفان الذين كانت لهم مأثر مذكورة في قومهم، وعلى ذلك كانت معلقته، وكان موضوعها مدح السيد بن هرم بن سنان والحارث بن عوف الذين أصلحا بين قبيلتي عبس وذبيان بتحملهما ديات القتلى، فكان أن أثرت تلك المآثر في نفس الشاعر فقال في مدحها: –

سعَى سَاعِياً غَيْظ مَرّة بَعْدَهَـا تَبزل مَا بين العَشِيرة بالـدّمِ

فأقْسمتْ بِالبَيتِ الى طَافَ حَولهُ عَلَى كُل حَال مِن سَحيل ومـبرم

تَدارَكْتُمـا عَبساَ وذبيان بعدما تَفانُوا ودقوا بينهم عِطتر مَنْشم

وَقَدْ قُلتما إن ندرك السلم واسعاً بمالٍ وَمعروفٍ مِن القـولِ نُسْلم

فأصْبَحت مِنهاعَلى خَيرِ مَوطنٍ بَعيدين فيهَا من عُقُـوق ومأثم

عظيمين فِي عليا معهد بينمـا وَمنْ يَسْتَبح كَنزاَ مشنَ المجد يَعظمُ

تُعَفى العلومُ بالمئين فأصّبحتت يَنجمهَا مَنْ ليسَ فِيْهَا بِمجـرم

نجمهَـا قَومُ لِقومِ غَرامَـةِ وَلَمْ يُهرؤيقوا بَينهَم ملء مُحَجَمِ

فأصّبح يَجري فِيكم منْ تَلادكمْ مَغَانم شَتى من إفال المنزم[٨٠]

لقد حفل هذه الأبيات بالصورة الجزئية وخصوصاً الكنايات ساعياً غيظ بن مرة" كناية عن هرم بن سنان والحارث بن عوف، " وبيذل ما بين العشيرة بالدم" كناية عن القطيعة الكاملة لما أسفرت عنه الحرب من غارات" سحيل ومبرم" كناية عن الرخاء والشدة، وتفانوا ودقوا بينهم عطر منشم" كناية عن الحرب المدمرة التي دارت بين القبيلتين ، فالكناية تعبير يراد به لازم معناه، والتركيز هنا على تصوير المعنى أكثر مما هو تصوير لتفاصيل المشهد أو اللوحة ، ولهذا فإن العلائق المعنوية التجديدية أحرى بالاهتمام من الأثر الجمالي المألوف في اللوحة أو المشهد.

ومن خصائص مدح زهير أنه يريد لكل صفة جميلة تحلى بها الممدوح أن تمتد وتتواصل في المجتمع الذي يريد له أن ينهض من عثرتهن وهكذا تنقلب القصيدة المدحية عنده إلى نصح وإرشاد ويتحول زهير بمدائحه إلى داعية للخير والحق والجمال.

امتدح زهير هرما ، وكان هرم الموضوع الشعري، عند زهير الذي لا يعرف النضوب، فهو يمثله بالخصال التي كان يعشق بها الجاهلون ويرونها أمارة السيادة والشرف ، فيمتدح فيه الشجاعة والكرم والعز والإباء والضيم.

روى عمر بن شيبة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأحد أبناء زهير : ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك؟

٧٨ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٣-٤

٧٩ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٣-٤

٨٠ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٤

قال: أبلاها الدهر، قال: لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر[٨١]

صورة الحصان لقول زهير:

فبِتْنَا عُراةً عندَ رَأسِ جَوَادِنَا يُزاوِلُنَا عَنْ نَفسِهِ ونُزَاوِلُـهْ

فنضربهُ ، حتّى اطمأنَّ قذالهُ وَلم يَطْمَئِنّ قَلْبُهُ وخَصَائِلُهْ

وملجمنا ما إنْ ينالُ قذالـهُ ولا قدماهُ الأرضَ ، إلاّ أناملهْ

فلأياً ، بلأيٍ ، قد حملنا غلامنا ** على ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِماءٍ مَفاصِلُهْ[٨٢]

وهذا يعني أن هنا صفة لم تظهر للحصان من قبل وهي صفة الجموح التي تعيش داخل نفسه، ويصور الشاعر طريقه معالجتهم لهذا الحصان، فهم ينامون عند رأسه حتى لا يفلت منهم ، وظلوا ليلتهم حتى أظهر لهم بأنه سكن وأطمأن ، لكن قلبه وخصائله لم تطمئن، فهو وإن أظهر سكونا في حركته، فإن قلبه ظل يتوقد نشاطاً لملاقاة الصيد[٨٣].

*** الصورة في حكمة زهير**

نصب زهير نفسه قاضياً وحكماً ، وأخذ على عاتقه إصلاح مجتمعه فعمد إلى الرشد والنصح.

والحكمة عند زهير خاصة تمتاز بالثراء والعمق والنظرة الصائبة فإن حكمه تعبير عن الجانب الإيجابي في الحياة العربية القديمة ومن أبياته التي يصور لنا فيها الحكمة فيقول: –

سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ ، وَمن يعِشْ ثمانِينَ حَوْلاً لا أبَا لكَ يَسْـأمِ

رَأيتُ المَنَايا خَبطَ عَشواءَ مَن تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَن تُخطىء يُعمَّرْ فيَهرَمِ

وأعلم ما في اليومِ ، والأمسِ ، قبلـهُ ولكِنّني عَن عِلْمِ ما في غَدٍ عَـمِ

ومَنْ لم يُصانِعْ في أمورٍ كَثيرَةٍ ** يُضَرَّسْ بأنْيابٍ ويُوطأ بمَنْسِمِ[٨٤]

فكل هذه ألأوان جمال يؤخذ بها عن زهير ، فهو شاعر الجمال عباراته وصيغه شاعر الخير، بدعوته إلى الحق والسلام، وشاعر الحقيقية بحكمه وخواطره ، وكان أسلوب زهير في الحكمة أقرب إلى الأسلوب التعليمي في هدوئه ورصانته وجفافه في حسن اختياره للألفاظ والعبارات وفي الوضوح والفكرة والسهولة الأدائية.

أسلوبية الصورة الخيالية

حسب القالب الفني

الأساليب البلاغية

الأساليب التركيبية

الأساليب البلاغية والإنشائية:–

تتمثل في التشبيه والإستعارة والكناية والطباق:–

أولاً: التشبيه:–

يكتسب التشبيه أهمية في شعر ما قبل الإسلام لما له من إيضاح وبيان حالة في مختلف المواضع التي يستخدمها الشاعر،سواء أكانت الحالة عامة أو خاصة ،قوة أم ضعفاً،صلابة أم لينا،مدحاً أم ذماً،والتشبيه يزيد المعنى وضوحاً،ويكتسبه تأكيداً.[٨٥]

*** بعض التعريفات للتشبيه**

أساس التشبيه عند أبن رشيق هو صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو من جهات كثيرة لا من جميع جهاته،لأنه لو ناسبه ومناسبة كلية لكان إياه.[٨٦] وذهب النقاد إلى التشبيه من أكثر الالوان البيانية أهمية وأصالة في تشكيل

[٨١] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٣-٤
[٨٢] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٣-٤
[٨٣] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٥
[٨٤] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٦
[٨٥] - كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري،ص٢٦٣.
[٨٦] - العمدة-أبن رشيق القيرواني.ط١ سنة ١٢٥٥هـ-١٩٧٠ ص١٩٤.

الصورة الفنية، فهو الأداة التي يعتمدها الشاعر أو الكاتب لبث الروح فيما يكتب أو ينشئ.[٨٧] والتشبيه هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الاخرة بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب.[٨٨]

معنى التشبيه هو الإخبار بالشبه،وهو الاشتراك في صفة أو أكثر بأداة مثل الكاف ونحوها ملحوظة أو ملفوظة.[٨٩]

يعرفه قدامة بن جعفر بقوله:-" هو ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من أفرادهما فيها حتى يدني بهما إلى حالة الأتحاد في الصفات.[٩٠]

التشبيهات عند زهير :

يشبه زهير صريف الناب الجمل بترنم طائر الاخطبان،دلالة على نشاطه وقوته وقدرته على التحمل،فيحرك نابيه لينتج عنهما صريف يترنم به باعثه النشاط والفرح.[٩١]

كأن صريف نابيه إذا ما:-أمرهما تَرْنمُ أخطبان.[٩٢]

وكان زهير يشبه صوت الحمار بصوت أنسان يدعو صاحبه وينادبه لقول كعب بن زهير: -

يبادِرنَ جَرْعاً يواتِرْنَـه كفرجٍ القليب حصى القاذفينـا.[٩٣]

شبه جرع الحمير الماء وصوته في حلوقهن بصوت حصى يقذف في الماء،و نجد أن البحر المتقارب قد أستوعب الصورة العامة.والتشبيه بخاصة فضلاً عن التي شكلها أصوات النون القافية والعين.[٩٤]

وقد شبه زهير، الفرس، في خفتها وسرعتها بـ(قط الأجباب): دون السَّماء، وفوق الأرض قدرهُما:-عند الذُنابي، فلافوتُ، ولا درك عندى الذُنابي، لها صوت وأزملةُ :-يكاد يخطفها طوراً. وتهتلك.[٩٥] وبالرغم من خفتها وسرعتها، فهي فزعة خائفة، تطاردها قوة تتمثل بالصقر، وحركة سريعة يتنامى فيها الحدث، ويشتد الصراع، حيث الحركة والصوت نحمد الصقر والقطاة في صراع فلم يحلقا في السماء غالباً، ولم يطيرا على الأرض، وقد قاربها الصقر من ذنبها، ولم تفته ولم يدركها، فهي بين (الفوت والدرك) ومن فزعها تصدر صوتها عند مقاربته لذنبها، كما نسمع اختلاط الصوت حين يكاد يأخذها، فتجتهد في الطيران إلى أقصاه لتبتعد عنه.[٩٦]

ومن تشبيهات زهير في الاطلال قوله:-

و دارُ لها بالرَّقْمتَيـنْ كأنها مراجـع وشمٍ في نواشير معصمِ.[٩٧]

---

[٨٧] - الصورة الفنية بين البلاغة والنقد. أحمد بسام ساعي.ط١.جدة ص٤٥.
[٨٨] - كتاب الصناعتين-أبو هلال العسكري.ط٢ سنة ١٩٨٤.ص٢٣٩.
[٨٩]- علم البيان دراسة فنية وتاريخية في أصول البلاغة العربية. بدوي طبانة. الأنجلو المصرية. بدون تاريخ ص٣٦.
[٩٠] - قدانة بن جعر النقد الأدبي. تأليف بدوي طبانة. مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٣٧٣-١٩٥٤م ص٣١٥.
[٩١] - الصورة السمعية في الشعر قبل الإسلام ص٢٤٢.
[٩٢] - ديوان زهير بن أبي سلمى.ص.
[٩٣] -ديوان زهير بن ابي سلمى ص.
[٩٤] -الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام د-صاحب خليل إبراهيم ص٢٤٦.
[٩٥] -ديوان زهير بن أبي سلمى ص.
[٩٦] -الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام. صاحب خليل إبراهيم ص٨٤.
[٩٧] -ديوان زهير بن أبي سلمى ص١.

يقول: أمن منازلها بالرقمين؟ يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع[٩٨] ، ولم يريد أنها تسكنهما جميعاً لأنّ بينهما مسافة بعيدة،ثم شبه رسوم دارها بهما في المعصم قد رُدّدَ وَجُدِّدَ بعد انمحائه شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف الثراب عنها بتجديد الوشم أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا،ثم شبه رسومها بالوشم المجد في المعصم . وقوله: ودار لها بالرقمين، يريد: إذا لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة الدينة، وقوله: كأنها، أراد كأن رسومها وأطلاها، فحذف المضاف.[٩٩]

شبه الأثار التي في الديار كمراجع الوشم ويروى دار لها بالرقمين بمعنى شبه اثار الدار بالوشم في ظاهر اليد. فالتشبيه مرسل، والتشبيه (دار) والمشبه به (وشم) وأداة التشبيه (كاف).

وَكان زهير أحيانا يتجاوز الطلل إلى ذكر أثاره،التي تكون غالباً الآرام والعين والْأثافي النؤي. مثل ذلك:-

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأياً عَرَفْتُ الدّار بعْدَ توهمِ

أثافي سُفْعاً في مُعرّسِ

مِرْجَل وثوياً كَجِدْم الحوْ منِ لم يتسلَّم.[١٠٠]

يقول: وقفت بدار أم أوفي بعد مضي عشرين سنة من بينهما،عرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناهُ مشقة، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعد بها ودروس أعلامها.

وفي البيت الثاني يقول: عرفت حجارة سوداً تنصب عليها القدر، وعرفت نهيراً كان حول بيت أم أوفى بقى غير متثلم كأنه أهل حوض، نصب أثافي على البدل في قوله: عرفت الدار، يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى.[١٠١]

بمعنى فقد أهتدى إلى حارها بواسطة الْأثافي ونهير صغير قد حفر حول بيتها،بقى غير متثلم،ولقد شبه زهير بحوض اقتلعت أزهاره بعد يباسها وجفاف مائها. فالتشبيه مرسل والمشبه (ثؤياً)،والمشبه به (جِذمِ الحوْض) وَاداة التشبيه (الكاف).

توسل زهير في تشبيهاته بالحواس، كحاسة البصر والألوان، ومن ذلك قوله في وصف الظعائن فهو يصورهن في الهودج فيشبه الانماط والستر بالدم في الاحمرار كقوله:-

علَونُ بأنْماط عِتاقٍ وكِلةٍ وِرَادٍ حَواشيها مشاكهة الدم.[١٠٢]

يقول: وأعلين أنماطاً كراماً ذات أخطار أو ستراً رقيقاً،أي ألقينها على الهوادج وغشينها بها،ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي ألوانها الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الأخوين.[١٠٣]فكان تشبيه مرسل والمشبه (حواشيها)المشبه به (الدم) أتاه التشبيه (مشاكهة).

وشبه ما تساقط من الهودج من نتف الصوف المصبوغ بحب عنب الثعلب فيقول:-

كأن فتاتَ العهَنَ في كلَّ منزِلٍ نَزَلتْ بِهِ حُب الفَتا لَمْ يحْطمِ.[١٠٤]

يقول: كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينت به الهودج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب عنب ثعلب في كل حال غير محطم؛ لأنه إذا حطم زايله لونه، شبه

الصوف الأحمر بحب عنب الثعلب قبل حطمه.[١٠٥]

---

[٩٨] -طلب الكرأ ومساقط الغيث.
[٩٩] -شرح العلقات السبع. الحسين بن أحمد الحسين الزوزني.ص١٣٤.
[١٠٠] -ديوان زهير بن أبى سلمى ص١.
[١٠١] -شرح المعلقات السبع،الزوزني ص١٣٥.
[١٠٢] -ديوان زهير بن أبى سلمى ص١.
[١٠٣] -شرح المعلقات السبع.الزوزني ص١٣٧.
[١٠٤] - ديوان زهير بن أبى سلمى،ص.
[١٠٥] - شرح المعلقات السبع الزوزني،ص١٣٨.

ويشبه صورة الظعائن وهن قاصدات لوداي الرس لا يخطئنه باليد القاصدة للضم لا تتجاوزه،وفي ذلك تصوير الحركة القاصدة العارفة لما تقصد: –

بكرْنَ بكوراً واسْتحرْنَ بسُحرةٍ فَمعُنَّ وَوَادِي الرّسّ كاليد في الفم.[١٠٦]

يقول: أبتد أن السير وسرن سحراً وهن قاصدات لوادي الرسَّ لا يخطئنه كاليد القاصدة للفم لا تخطئه. [١٠٧]

ونجده يجسم المعنوي ويلبسه ثوب المحسوس،ومن أمثلته تجسيمه المعنوي قوله:–

رأيتُ المنايا خبط عشواء مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ ومنْ تُخْطئ يُعمّره فيَهدَم.[١٠٨]

يقول: رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة،كما أن هذه الناقة لتطأ على غير بصيرة،ثم قال:–من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطاته أبقيه فبلغ الهرم.[١٠٩]

فهو يشبه الموت الذي يصيب الناس على غير نظام،وبالناقة التي لا تبصر ليلاً، فتضرب بيدها على غير هدى.أداة التشبيه (الكاف أو كأنها)وأصل الكلام: رأيت المنايا كخبط عشواء،أو كأنها خبط عشواء، فحذف أداة التشبيه يكون التشبيه أكثر أتصافاً بالمشبه به حتى يظن السامع أنهما واحد،وهو أجما أنواع التشبيه و أكثرها تأثيراً فكان التشبيه البليغ.

كما أن الصورة التشبيهيه تستمد عناصرها أحياناً من التراث الديني كقول زهير في تنفير من الحرب.

فَتَنْتجُ لَكُم غِلبانِ أشَأم كأحْمرٍ عَادَ ثُم ترُضع فتُنفطِمِ.[١١٠]

يقول: فتولد لكل ابناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهما يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم،أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على أبائهم.[١١١]

هكذا كان زهير تنسجم صورة كثيراً مع محسوسات محتمة واقعة،ويتصرف بوعيه الفني متى تكاد تبدو جديدة مبتكرة.ومن تلك الصور في مدح السيدين اللذين أصلحا بين عبس وذبيان: –

تَدارَكْتُما عبْساً وذبيانَ بعْدَمَا بعيدين فيها منْ عُقُوقٍ ومَأثَمِ.[١١٢]

يقول:– تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالهما وبعد عطر هذه المرأة أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى آخر المتعطرين بعطر منشم.[١١٣]

فضرب زهير بها المثل وانتزع الشاعر عناصر تكوين الصورة من عناصر الطبيعة الملموسة،فكانت الطبيعة ميداناً يستمد منه التشبيهيه حتى يقرب الصورة إلى ذهن المتلقي،ومن ذلك قوله في وصف الحرب:

فَتعرِكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا كِشَافاً ثُمْ تَنتَجُ فَتُنـــئمِ

فتعرِكُكُمْ عَرْكَ الرحى الحْبَّ مع ثغاله وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن،ثم قال:–وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين ،جعل أفناء الحرب بمنزله الاولاد الناشئة من الأمهات ،وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين أحدهما جعله إياها لاقحة كشافاً، والاخر إتامها.[١١٤]

---

١٠٦ - ديوان زهير بن أبي سلمى ص١.
١٠٧ - شرح المعلقات السبع الزوزني ص١٣٧.
١٠٨ - ديوان زهير بن أبي سلمى ص٥.
١٠٩ - شرح المعلقات السبع الزوزني ص١٤٩.
١١٠ - ديوان زهير بن أبي سلمى،ص٤.
١١١ -شرح المعلقات السبع،الزوزتي ص١٤٤.
١١٢ -ديوان زهير بن أبى سلمى ص٢.
١١٣ -شرح المعلقات السبع الزوزني ص١٤٣.
١١٤ -ديوان زهير بن أبى سلمى،ص٤.

إذا شبه ضرر الحرب بـ (عرك الرحى)التي تنتشر قشورها على أكبر مساحة ممكنة فتصيب الناس كذلك، فالمشبه (تعرككم) والمشبه به (عرك الرحى) وأداة التشبيه(الكاف) محذوفة، والتقدير: فتعرككم كعرك الرحى، فأصبح المشبه به، بهذا الحذف أكثر قرباً وإلتصاقاً من ناحية الشبه بالمشبه به،وكأنهما (المشبه والمشبه به)واحد.فكان التشبيه بليغ.

قول زهير:-

تُطَالِعُنا خَيالاتِ لسَلْمَى كُمَا يَتَطلعُ الدَّينِ العزيم.[١١٥]

أداة التشبيه الكاف المقرونة بـ (ما) الموصولة إذا شبه خيالات سلمى التي تطلبه وتلاحقه وتتمثل بين عينيه كما يتمثل الدين أمام ونصب عين الموان،فهو ملازم الفكرة لا يفارقه أبداً،فوجه الشبه هنا متعدد.فجاء التشبيه التمثيلي.

التشبيه التمثيلي ما جاء في وصف فرسه حيث قوته وسرعته في إدراك فرائسه: -

قال الشاعر:

لَقُدِ غدوتُ عَلى القَنيصِ بِسَابِحِ مثْل الوَذيلةِ جُــر شعِ لأمِ.[١١٦]

قَبْرُ الأوَابِــد مَا يُغيبهَـا كَالسّيد لاَ ضـرَعُ وَلاَ قَحمِ.

في هذه الأبيات يصف الشاعر سرعة الفرس الكبيرة التي محيطاً بالوحوش التي يطاردها،فلا تفلت منه والتشبيه في قول(قيد الأوابد مايغيُبها كالسيد لا ضرع ولا قحم) إذا لم يرد بالتشبيه فقط السيد، وأنما خلو السيد من الضرع والقحم.فجاء التشبيه في غاية الكمال والجمال،ومن تم أصبح تأثيره في السامع أكبر.[١١٧]

ومما سبق نلاحظ أن:-

التشبيهات في شعر زهير بن أبى سلمى ساهمت في تنمية شعره والنهوض به وكانت من ضمن الحالات الإبداعية المؤثرة التي حاول الشاعر عن طريقها الوصول إلى التأثير بالمتلقي.وكذلك ورد التشبيه في شعر زهير بن أبى سلمى بشكل كبير ما يعكس اهتمام الشاعر بهذا النوع من التشبيه،ليسرح بخيال المتلقي ويجعله أكثر تأثيراً بالكلام المقال،وكانت حصيلة التشبيه التمثيلي أكبر من التشبيه البليغ وذلك لأعتماد الشاعر على تعدد وجهة التشبيه ما يخلق صور متعددة يعبر بها الشاعر على المتلقي فيزداد تفاعله مع النص الشعري بهذا التعدد.

ثانياً:- الاستعارة

الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره،وتجئ إلى أسم المشبه به وتعيره المشبه وتجر به عليه،تريد أن تقول رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء ،فتدع ذلك وتقول:رأيت أسد.[١١٨] ونحن نتحدث عن الاستعارة كضرب من التشبيه ولون من الألوان المجاز،ونظرة النقاد والبلاغيين إليهما أن الاستعارة أفضل المجاز عندهم،وأول أبواب البديع،وليس في حلى الشعر أعجب فيها،وهي من محاسن الكلام،أن وقعت ونزلت موضعها.[١١٩]

---

[١١٥] -. ديوان زهير بن أبى سلمى،ص٣٩

[١١٦] -ديوان زهير بن أبى سلمى،ص١١

[١١٧] - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، أ[و العباس ثعلب، تح: فخر الدين ، ص١٨٢

صد، الوذيلة: الفضة، جُرشع: ضخم الجنين، كالسيد: الذئب، لا ضرع: صغير السن، لا قحم: كبير السن.ص١٨٢.

[١١٨] - دلائل الإعجاز الفرجاني.ص٦٧.

[١١٩] -العمد أبن رشيق ص٤٤.

والاستعارة أركان وأقسام مثلها مثل التشبيه،وأركانها هي المستعار منه والمستعار له واللفظ–المستعار والمنقول بين الطرفين،أمّا أقسامها فهنا لك قسمان كبيران هما الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية، فالتصريحية هي ما حذف منها المشبه وصرح بلفظ المشبه به.[١٢٠]

كقوله تعالى:(أَلَرَ كِتَاب)[١٢١]

استعارة مكنية وهي ما لم يصرح منها بلفظ المشبه به،بل حذف ورمز له بشئ من لوازمه كقول الشاعر زهير:–

إذَا مَا الدَّهرِ جَر عَلىَ أنَاسٍ كَـلاكُلهِ أنَـاخ بِأخَرينّا.[١٢٢]

شبه الدهر المراد نوازله وأحداثه بالبعير، ولم يصرح بلفظ المشبه به بل حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه من الكلاكل والإناخة تبنيها على البعير.

أما الاستعارة فهي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل والتشبيه قياس،والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتستغني فيه الافهام والاذهان.[١٢٣]

وأركان الاستعارة ثلاثة:–مستعار منه، وهو المشبه به، ومستعار له وهو اللفظ المنقول،وللاستعارة أجمل وقع في الكناية لأنها تجرى الكلامك قوة، وتكسوه حسناً و رونقاً، وفيما تشار الأهواء والحساسات.[١٢٤]

ومن الاستعارات قوله:–

فَتعُرُكُكمْ عَركِ الرَّحَى بِثفَالِهَا وَتلْقَح كَشافَاً ثُم تَنتجُ فتتئمِ.[١٢٥]

الاستعارة تصريحية شبه عرك الحرب لهم بعرك الرحى للحب مع ثفاله وحذف المشبه فالاستعارة تصريحية.

انتشر التصوير في شعر زهير حتى أصبح أداة بارزة في يد الشاعر ويلجأ إلى عرض صورة كريهة تنفر القبائل من الحرب التي تحيل وسائل الحياة إلى أدوات لموت والدمار، فهو يذكر الغمار "المياه الكثيرة" وهي يسيل بالدم والكلأ المستوبل والمتوخم، وكلها معطيات من بيئة الشاعر.[١٢٦]

ونجد الاستعارة التصريحية في تشبيهه غلمان تلك الحروب بأحمر عاد في الؤم وذلك في قوله:–

فَتنتِجُ لَكُمْ غِلمَانِ أشأمِ كُلهمْ كأحْمر عَادَ ثُم تَرضُع فَتغطِم.[١٢٧]

شبه تتالي وتناسل ويلات الحرب بناقة ثم حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو تنتج،فالاستعارة مكنية.

فتغلل لكل مالا تغل لأهلها********قري بالعراق من قفيز و درهم.[١٢٨]

والفرق بينهما أن غلال الحرب شر وغلال الارض خير.[١٢٩]

وقوله:–

لَدىَ أسَد شَاكِي مَقذفُ لَهُ لبدَ أظفَارهُ لَمْ تَقلمْ.[١٣٠]

استعار الأسد للرجل الشجاع،وذكر ما يناسب المستعار له قوله"شاكي السلاح مقذف"،ثم ذكر ما يناسب المستعار منه في قوله "له لبد أظفاره لم تقلم" أستشهد بهذا البيت

---

[١٢٠] -العمد أبن رشيق ص٤٤.
[١٢١] -سورة إبراهيم الأية:١.
[١٢٢] -ديوان زهير بن أبي سلمى ص.
[١٢٣] -أسرار البلاغة –عبد القاهر الجرجاني،ص١٥.
[١٢٤] -جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع.السيد محمد الهاشمي.المكتبة المصرية سنة ٢٠٠٥ ص٢٥٥.
[١٢٥] -ديوان زهير بن أبي سلمى،ص٣.
[١٢٦] -القصيدة العربية بين الجاهلية وصدر الإسلام. عبدالله التطاوي . كلية جامعة القاهرة،ص٤٦
[١٢٧] -ديوان زهير بن أبى سلمى،ص٤.
[١٢٨] -ديوان زهير بن أبي سلمى،ص٤.
[١٢٩] -جواهر البلاغة في المعاني والبيان. أحمد الهاشمي،ص٢٧٢.
[١٣٠] -ديوان زهير بن أبي سلمى،ص٤.

على الاستعارة المطلقة وهي التي لم تقترن بملائم أصلاً: مثل: "ينقضون عهد الله"[١٣١] فالمشبه هنا الممدوح والمشبه به الأسد في القوة والشجاعة .

ونجد الاستعارة التصريحية في قوله:-

رَعُوا ظَمأهُم حَتّى إِذَا تَم أوْ رَدوا غَماراً تَفري بِالسِلاحِ وَبِالدّمِ .[١٣٢]

يقول رعوا إبلهم الكلأ حتى إذا تم الظمأ أو ردوها مياهاً كثيرة، وهذا كله استعارة، والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة،ثم عاودوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي.

ونجد الاستعارة إيضاً في قوله:

وَمَنْ هَابَ أسْبابَ المنايَا يَنلنهُ وإنْ يَرقُ أسْبابَ السَّماءِ بِسُلمِ.[١٣٣]

فهذه استعارة مكنية حذف فيها المشبه وهو الأيدي في التناول وأتى بشيء من لوازمه وهو المنال.

ويقول الشاعر :

لَدَىَ أسَدَ شَاكِ السَّلاح مُقذّف لَهُ لَبد، أظفَارهُ لَمْ تُقلمِ[١٣٤]

يقول: عند أسد تام السلاح يصلح الآن لأن يرميه إلى الحروب والوقائع ، يشبه أشداً له لبدتان لم تقلّم براثنه، يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكه كما أن الأسد لا يقلم براثنه ، والبيت كله من صفة حصين. [١٣٥]

في البيت استعارة تصريحية، في قوله أسد في وصف الجيش وقوله، الاستعارة التصريحية هي أن تذكر من طرفي التشبيه المشبه به فقط ويحذف المشبه.

وفي البيت تشبيه لبد الأسد في القوة، والطول بالأظافر التي لم تقلم، فحذف أداة التشبيه (الكاف أو كأنها) وابقى المشبه(لبد) والمشبه به (أظافره)

ثالثاً: الكناية

عرف أهل البلاغة الكناية بأنها:-أن تريد المتكلم إثبات معنى من المعاني،فلا يذكر باللفظ الموضوع له في اللغة،ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجوه فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك "طويل النجاد" ويريدون طول "القامة" وكثير رماد القدر" يعنون به كثير القرى.[١٣٦]

يقول السكاكي: والكناية ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينقل من المذكر إلى المتروك.[١٣٧]

أما أبو هلال العسكري فقد اعتنى عناية فائقة بالكناية، وفي ذلك يقول: -

"الكناية هي أن يُكنى عن الشيء ويعرض به فلا يصرح مثل قوله تعالى:-(أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء)[١٣٨] الغائط كناية عن الحاجة، وملامسة النساء كناية عن الجماع.[١٣٩]

تعد الكناية من العناصر البارزة التي يتوسل بها الشاعر لصورة تقف جنب مع العناصر الأخرى من تشبيه واستعارة.

تنوعت صور الكناية في شعر زهير وعبر بها عن مكاني شعره مادحاً و متغزلاً كما استخدمها في حكمة.ومن ذلك قوله:-

[١٣١] -سورة الرعد،الآية ٢٥.
[١٣٢] -ديوان زهير بن أبي سلمى ص٤١.
[١٣٣] -ديوان زهير بن أبي سلمى،ص٦.
[١٣٤] -ديوان زهير بن أبي سلمى،ص٦.
[١٣٥] - شرح المعلقات السبع، الزروزني، ص١٤٦.
[١٣٦] -دلائل الاعجاز.عبد القاهر الجرجاني ص٦٦.
[١٣٧] -مفتاح العلوم،السكاكي.ص١٨٩.
[١٣٨] -سورة المائدة الأية:٦
[١٣٩] -الصناعتين.أبو هلال العسكري،ص٣٦٨.

وَمَـنْ هَابَ أسبْابَ المنايَا يَنَلنيهُ وإن يَرقْ أسِبابِ السَّماء بِسـمِ
وَمنْ بَعضْ أطْرافْ الزُجَاج فإنَه يَطيعُ العَوالِي رَكِبتُ كُل لهذمِ.[١٤٠]

يوضح الشاعر أن لا مضر من الموت،كما يشير إلى حكمة آخرى،وهي أن من يأبى الخضوع للصلح تلبيه الحروب وتذ الله ،فكنى عن الصلح بأطراف الزجاج،وعن الحرب بعوالي الرماح التي ركبت فيها الاسنة: –

وَلمْ يَصانَع فِي أمُور كِثيرةِ يَضْرسِ بَأنيابِ وَيوطأ بِمنسمْ.[١٤١]

يقوم الشاعر على المرء أن يداري الناس ويجاملهم في أمور كثيرة، وإلا لحقه الذل والإساءة، فعبر عن ذلك بقوله "يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم".

ويكنى عن النسبة بقول:–

يَنجِمهَا قَوم لقَومِ غَرامَة وَلَمْ يُهريقُوا بَينهمْ ملء محجمِ.[١٤٢]

يقول مكنياً عن الاستقرار والإقامة:

وقَال سأقضِي حَاجتي ثم أتقَي عَدوي ألفْ مِنْ وَراني مُلجـمِ
فَشّد فَلمْ يفزعُ بيوتاً كَثيرة لَدى حَيثُ ألقتْ رجْلهَا أمْ قشْعمِ
لَدىَ أسدَ شَاكِي السَّلاحِ مَقذفِ لَهُ لبد أظفاره لم تقلـم.[١٤٣]

جمع الشاعر في هذه الأبيات لأكثر من صورة،فكنى عن الثأر بالحاجة في قوله"سأقضي حاجتي"وعن الفرسان بخيلهم،فهو يريد أن يقول بألف من الفرسان ألجموا خيولهم.

كما كنى المنية بأم قعشهم، وعن قوة الممدوح وعن أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة بقوله "لم لبد أضفاره لم تقلم" وأيثار الشاعر إلى فترة الصلح بقوله" ألفت رحلها أم قشعم "حيث إن حصيناً قتل العبسى بعد أن سكنت الحرب.

وعليه يمكن القول: بأن زهيراً قد اعتمد اعتماداً كبيراً على الكناية في توصيل غايته،فشكلت لنا صورة بديعة،مما زاد من بهاء أشعارها و نضارتها.

أن زهير على الرغم مما عرف به تعديل وتنقيح لشعره، وتخيير لألفاظه، لم يكن حريصاً على التكلف في صناعة شعره،فقد برزت صورة فنية مسترسلة مع طبعة الفني وحسه المرهف.ومع ذلك لم يخل شعره من التوسل بألوان البديع المختلفة،ومن أبرز ألوان البديع التي توسل بها الشاعر في تصويره الفني"التضاد" من طباق ومقابلة على كل ألوان البديع الأخرى،حيث وظفه الشاعر في تصويره للتعبير عن موقعه من الحياة ورؤيته للواقع المتناقض من حوله،فقد ساءة ما كانت تعيش فيه أمه ،آنذاك من تحزب وأحلاف،وحروب وخلاف،فعبر عن ذلك،وكما ينبغي أن يكون عليه للمجتمع فعكس عن طريق التضاد ما ما عناه من حسرة وألام وما تمناه من أمال جسام.

فتعددت الصور التي وظف فيها الشاعر التضاد في التصوير عكس فيها موقعه الهادف إلى التغيير والإصلاح،ونقف عند الطباق.

الطباق:–

الطباق والمطابق اشتراك معنيين في لفظ واحد بعينه.[١٤٤]

ومن أمثلة الطباق عن زهير قوله يدعو الاحلاف للصدق وعدم النفاق:–

فَمَنِ مُبلغْ الأحْلافِ عِني رِسَالةِ وَذبيَانِ هَل أقْسَمتمْ كُل مُقسمْ
فَلاَ تَكتمنْ اللهُ مَا فِي نفُوسَكمْ ليَخفِى وَمهْمَا يَكتْم الله يَعلمْ

[١٤٠] -ديوان زهير بن أبي سلمى،ص٦.
[١٤١] ديوان زهير بن أبى سلمى ص٥٩.
[١٤٢] -ديوان زهير بن أبى سلمى،ص٤١.
[١٤٣] -ديوان زهير بن أبى سلمى،ص٤.
[١٤٤] -جواهر البلاغة في المعاني والبيان،أحمد الهاشمي.ط٧.دار الكتب العلميةبيروت-لبنان ص٢٨٦.

يؤخرْ فيَوضِع فِي كتابٍ فيدخرِ ليومْ الحِسابِ أو يُعجل فينقمْ.[١٤٥]

يقول أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم:-قد حلفتم عن إبرام الصلح وفي أنفسكم أن تغدروا،فإن الله يعلم ما في ذلك ما تكتمونه، فإما تعجل بالانتقام منكم، وإما أن تؤجل عقابكم على سوء نواياكم إلى ما تكتمونه، فهو يطابق بين "يخفي ويعلم" وبين "يؤخر ويعجل".

وقوله في مدح السيدان،الحارث بن عوف وهرم بن سنان:

يَميناً ، لنعمَ السيدانِ وجدتما على كلِّ حالٍ من سحيلٍ ومبرمِ [١٤٦]

يقول أنتم نعم السيدان في حالتي الضعف والقوة، فطابق بين السحيل والمبرم وقوله في التنفير من الحرب:-

فتُغْلِلْ لكُمْ ما لا تُغِلّ لأهْلِها قُرًى بالعِراقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ.[١٤٧]

فطابق بين "تغلل وما لا تغل" هذا أطباق لسلب ،ومن الطباق أيضاً:-

وَكانتْ ترىَ مِنْ صَامتْ لكَ مُعْجبٍ *****زِيادِتهُ أوْ نَقْصهُ فِي التَكلمِ.[١٤٨]

فطباق بين زيادته ونقصه.وطابق بين الحمد والدم في قوله:

وَمِنْ يَجعلْ المعروفِ فِي غَيرِ أهْلِهِ يَكُن حَمدهُ ذماً عليهِ ويندمْ.[١٤٩]

وفي قوله:

وَمهمَا تَكنْ عندَ امرئٍ مِنْ خَليفةٍ وإنْ خَالهَا تَخفِي عَلى النَّاسِ تعلمْ.[١٥٠]

الطباق نجده بين "تخفي وتعلم".

*** المقابلة**

وهي أن يؤتي بمعنيين متوافقين أو أكثر،ثم يؤتي بما يقابل ذلك على الترتيب.[١٥١]

ومن المقابلة قوله:

ومَن يَعصِ أطرَافَ الزِّجاجِ فإنّهُ يطيعُ العوالي ، ركبتْ كلَّ لهذمِ.[١٥٢]

قابل بين "يعصي ويطيع" و أطراف الزجاج والعوالي ،وقابل بين "شفاه الشيخ وحلم الفتى" في قوله:

وإنْ سَفاه الشّيخِ لاَ حلمْ بَعدهُ وإنْ الفَتى بَعدَ السّفاهِة يَحلمْ.[١٥٣]

ومما سبق نلاحظ أ، زهيراً قد حفلت أشعاره بالطباق الذي أتى سهلاً ورائعاً من غير تكلف ولا صنعة.

وكذلك أعتمد الشاعر في الصورة الفنية على التشبيهات والاستعارات و الكنايات والطباق،فغلب الطابع الحسي على التشبيهات وطغي طباق الإيجاب على السلب وقدرة الشاعر على التصوير والخيال الواسع الذي حفلت به أشعاره.

الاساليب التركيبة: تشمل تكرر الحروف، أسلوب الهجاء والذم، اسلوب التهديد، أسلوب الإلتفات، ومن الادوات اللغوية الافعال التكرار.وتناول اسلوب الشرط.

[١٤٥] -ديوان زهير بن أبى سلمى ص٣.
[١٤٦] -ديوان زهير بن أبي سلمى،ص٢
[١٤٧] -ديوان زهير بن أبي سلمى،ص٤.
[١٤٨] -ديوان زهير بن أبى سلمى،ص٨.
[١٤٩] -ديوان زهير بن أبى سلمى،ص٦.
[١٥٠] -جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،أحمد الهاشمي ص٣٠٤.
[١٥١] -ديوان زهير بن أبى سلمى،ص٦.
[١٥٢] -ديوان زهير بن أبى سلمى،ص
[١٥٣] -ديوانزهير بن أبى سلمى،ص

* **الحروف**

قال زهير:–

صَحا القَلبُ عن سلمى وأقصرَ باطِلُهْ ** وَعُرّيَ أفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ.[١٥٤]

فاستخدام حرف الصاد لما له من جرس يتردد فيها قوة الحصوة، قوة الصبا وقوة الكف أقصر، وصرامة الاستقامة في "قصد" حتى أصبح لا يعرف إلا بخليقته، وهو حكم واقع لأمراء فيه.[١٥٥]

ونجد زهير بن أبى سلمى يكرر حرف الميم من "أم أو في" في معلقته فكان حرف الميم هو مفتاح معلقته،وهو حرف يطرد ذكره في أكثر أبياتها ليوائم رويها:–

أمْن أم أو في دمنه لم تكلّـم بحومانه الدّراج فالمتثلـــم.

فلمّا عرَفتُ الدّارَ قُلتُ لرَبْعِها ألا انعمْ صَباحاً أيها الربعُ واسْلم.[١٥٦]

الميم: حرف مجهور أنقى له رنين، وما استخدامه هنا من لدن زهير إلا لجهره ورنينه،لا سيما زهير قد وقف على الأطلال وطرح تساؤله، ولكنها لم تجبه "لم تكلم" بيد أنه بعد أن عرف الدار حياها،ودعا لها أن تسلم،ذلك كله بحاجة إلى الصوت المصحوب بالرنين لتقوية الصوت الجهير المتسائل،وإعلان حالة الشاعر،في الصوت المرتفع بالتساؤل والتحية بالتساؤل والتحية والدعاء،حتى الصوت في أعماقه أنطلق جهراً لما له من أثر نفسه ليسمع إيقاع حالته النفسية المتوجعة المتحفزة للاستقرار،وتحقيق السلم بعد الاقتتال،بدلاله الدمنة الشاخصة،والدعاء لها،على أن استخدام الميم المجهور استدعاه إعلان المدح لداعيتي السلام وحقن الدماء.

وقد أختار زهير حرف اللام من سلمى وكرره في أكثر أبيات قصيدته التي مطلعها:–

صَحا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يسلو وَأقْقَرَ من سَلمى التّعانيقُ فالثّقْلُ

تَأوّبَـــي ذِكْرُ الأحِبّةِ بَعــدَما هَجعتُ ودوني قُلّةُ الحَزْن فالرّمْلُ.[١٥٧]

واستخدم زهير بن أبى سلمى حرف السين من سلمى مع قافية اللام المضمومة، واللام صوت مجهور شديد يناسب هذا التفخيم ومكانه الممدوح وينسجم مع قوة السلام والحرب ،قوة المحاربين.

وفي قصيدة له استخدم فيها السين من سلمى أيضاً مع قافية اللام المضمومة،والقصيدة فيها من الفخر والمدح ما جعل ذلك يتسارق مع صوت اللام المجهور المشديد: –

عَزيزٌ إذا حَلّ الحَليفانِ حَوْلَهُ بذي لجبٍ أصواتهُ ، وصواهلهْ

فَاقبلتُ في السّاعينَ أسأل عنهُمُ سَؤالك بالشيء الذي جَاهلهُ.[١٥٨]

كما استخدم زهير بن أبى سلمى (الهمزة من أسماء)في قصيدة غرضها الرئيسي

* **المدح**

وَذاكَ أحْزمهم رَأياً إذا نَبأ مِنْ الحوادِث النّاس أوْ طَرَقاَ

قد جَعَلَ المبتَغونَ الخَيرَ في هَرِمٍ ** والسائلونَ ، إلى أبوابهِ ، طرُقا

هذَا وليسَ كَمن يَعيا بِخطَتِه******وسَطَ الندى إذا ما ناطِق نَطق.

بالرغم من شدة الهمزة التي انتشرت في الأبيات،إلا أننا نجدها قد تكررت مناسب بما ينسجم وحرف(القاف) المهموس الشديد في (القافية) التي ساعدت على المد ليريح المنشد والسامع،وهي الراحة التي يجدها الشاعر والناس عند الممدوح.

---

[١٥٤] -الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الاسلام.صاحب خليل إبراهيم،ص٤٧.

[١٥٥] -ديوان زهير بن أبى سلمى،ص٢٦.

[١٥٦] -ديوان زهير بن أبى سلمى،ص١.

[١٥٧] -ديوان زهير بن أبى سلمى،ص٢١.

[١٥٨] -ديوان زهير بن أبى سلمى،ص٢٦-٣٠.

واستخدم زهير حرف الهمزة أيضاً من (أسماء)ي قصيدته الهمزية المضمومة، وقد وجدنا فيها ثورة نفس،وألماً مشرباً بالأمل.[١٥٩]

*** اسلوب الهجاء والذم**

ويذهب زهير بن أبي سلمى إلى الحكمة ليقرر لنا حقيقة الذم عندما يوضح المعروف في غير صورة سمعية انتشرت فيها أحرف النون والتنوين، والميم والتجانس بين (أهله، عليه) ولفظه الذم المشددة: –

ومنْ يجْعلهُ المعروفِ فِي غيرِ أهلهِ يكف حمْدهُ ذماً عليهِ وَيندم.[١٦٠]

ومن الهجاء الشتم والسب،وقد وردت لفظة(الشتم) عند الشعراء بالرغم من أنهم يثقونه بوسائل شتى بالبذل تارة،وعدم التسرع في اللجوء إلى الشتم.[١٦١]

وَمنْ يجْعلِ المعروفِ منْ دون عِرْضه يَفِرْهُ ومنْ لا يتَّقِ الشتَم.[١٦٢]

*** أسلوب التهديد**

ونجد زهير بن أبي سلمى يهدد بهجاء الحارث بن ورقاء الصيداوي الذي أغار على قوم زهير،وأستاق أبله وراعها يساراً،عبر أداء صوتي رسم لنا صورة سمعية للتهديد:–

تعْلمنْ هَا لعمرُ الله ذَا قَسمـاً فاقدرْ بذرعلتِ،وأنْظرِ أينَ تَنسلكُ

ليأتينك مني منطق قـذعٌ باقٍ كما دَنّس القُبطيّة الوَدَل.[١٦٣]

فأرتاع الحارث من قصيدة زهير ورّد عليه أبله ويساراً،وقد استخدم زهير الألفاظ السمعية بصيغة الأمر (تعلمن)أي أعلم و (هاء) التنبيه، وصيغة القسم (لعمر الله)وأردفها بلفظة لتوكيد القسم،وفعل الأمر (قدّر)أين تضع خطوك واستخدم التوكيد في (ليأتينك) أقبح الشتم والهجاء (قذع) يجري على أفواه الرواة على مدى الدهر،ودنس عرضه.[١٦٤]

*** أسلوب الألتفات**

صَحا القلبَ عنْ سلمَى و أقصْر بَاطلُهْ****وعُرّى أفراسُ الصَّبَا ورَاوحلهُ

وأقصْر عمَّا تعلمن وسُددت على سِوى قَصدِ السبيل معادلةِ.[١٦٥]

*** الفعل المبني للمجهول**

١– جاء بالفعل(عربي)على صيغة الفعل المبني للمجهول ،ليدل على أن هذا الأمر خارج عن إرادته.

٢– ويرتبط البيت الثاني بالبيت الأول من خلال وتكرار الشاعر للفعل"أقصر"وهو تكرار يؤكد بصورة قاطعة ابتعاد عن سلمى،إذ أن الشاعر يعمد إلى تصوير علاقته بسلمى على أنها شيء باطلِ.

وقد عمد الشاعر على هذين البيتين إلى استخدام أسلوب الالتفات،فقد تحدث عن سلمى في البيت الأول بضمير الغائب ثم تحدث عنها في البيت الثاني بضمير المخاطب. وأن المرواحة في استخدام الضمائر أسلوب قائم على إيقاظ القارئ ولفت انتباهه إلى القصيدة بشكل يوحي بالتلوين الخطابي،الذي بشكل ملمحاً أسلوبياً دالاً على ترابط الأبيات من جهة ،وتعميق الرؤية التي تريد الشاعر أن يلفت القارئ إليها.

---

[١٥٩] -ينظر الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام.صاحب خليل إبراهيم،ص٢٢٥-٢٣١.

[١٦٠] -ديوان زهير بن أبي سلمى،ص٥٤.

[١٦١] -ينظر الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام.صاحب خليل إبراهيم،ص١٠١-١٠٢.

[١٦٢] -ديوان زهير بن أبى سلمي ص٦.

[١٦٣] -ديوان زهير بن أبي سلمى،ص٣٤.

[١٦٤] -الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام. صاحب خليل إبراهيم،ص١٩٧.

[١٦٥] -ديوان زهير بن أبي سلمى،ص٢٦.

والفعل"سُددت"المبني للمجهول الذي يؤكد مع الفعل"عرى"عجز إرادة الشاعر عن المعنى فيما كان فيه،وهذا إعلان صريح يؤكد فيه الشاعر أنه لم يعد قادراً على الاستماع لصوت العاطفة،لأنّ صوت العقل هو الصوت الطاغي.[١٦٦]

*** أسلوب الشرط**

ومن أدوات الشرط (من الشرطية)تكرار.

نجد لدى زهير تركيباً ودلالة،يجده قد استخدمها في الجمل الفعلية المصدرة بفعل مضارع،ودالة على حكم وأمثال لقوله: –

وَمَنْ لم يُصانِعْ في أمورٍ كَثيرَةٍ يُضَرَّسْ بأنْيابٍ ويُوطأ بمَنْسِمِ

ومن يكُ ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يُستغن عنه ويذُمَم

وَمَن يَكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بفضْلِهِ على قَوْمِهِ يُستَغْنَ عنهُ ويُذْمِمِ

ومن هابَ أسبابَ المنايا ينلنهُ وإنْ يَرْقَ أسْبابَ السّماءِ بسُلّمِ

ومَن يَعصِ أطرَافَ الزّجاجِ فإنّهُ يطيعُ العوالي ، ركبتْ كلَّ لهذمِ

ومن يوفِ لا يذمم ومن يفضي قلبه إلى مُطمئنُ البرَّ لا يتجمجم

ومَن يَغترِبْ يحْسِبْ عَدُوّاً صَديقَهُ ** ومَن لم يُكَرِّمْ نَفسَهُ لم يُكَرَّمِ.[١٦٧]

مما يلحظ فيها من حيث التركيب، تكرا أسم الشرط "منْ" في كل بيت منْ الأبيات الذي دخل على جملة فعلية مصدرة بفعل مضارع،ليشير إلى تجدد هذه الأفعال مرة بعد مرة،وتكرارها مع كل جيل وأمة،وصدق في هذا،فمما قاله زهير في حقيقته.قواعد حياتيه،وحقائق كثيراً ما تكررت وتمت مواضيع آخرى ذكرت (من) الشرطية، وفي دلالتها حكمة.[١٦٨]

من ذلك قوله في التدليل على سأمه من الحياة لطول عمره:–

سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ ، وَمن يعِشْ ثمانِينَ حَوْلاً لا أبَا لكَ يَسْأمِ

رَأيتُ المَنَايا خَبطَ عَشواءَ مَن تُصِبْ تِمْتْهُ وَمَن تُخطىء يُعمَّرْ فيَهرَمِ.[١٦٩]

أن الشاعر في هذين البيتين ذكر(منْ) الشرطية ثلاث مرات، والجمل الشرطية التي صدرت بـ(منْ) فيها استحالت أمثالاً، وجسد الشاعر في هذين البيتين تضجره بحياته التي طالت، وقامت (الواو) في هذه السياق بوظيفة الوصل السالم وطول العمر ولهذا حسن الوصل في هذا المقام.بوجود المناسبة بين الجملتين.[١٧٠]

وكذلك جاز الوصل في البيت الثاني للمسوغ نفسه، فثمه جامع دلالي بين إصابة المنية للإنسان،وخطئها ،وجو البيتين يشع بالضجر وعدم الرضا بما ثنائي الحياة بدليل تكرار(سئمت،يسأم) و(يعمر،يهدم) وكأن السأم في حقيقة مسبب عن طول البقاء.[١٧١]

*** الخاتمة**

الحمد لله الذي أعانني بفضله وتوفيقه على إكمال هذا البحث، وبهذه الصورة والتي أرجوا أن أكون قد وفقت بالعرض المطلوب من خلال هذه الدراسة التي تحمل عنوان (الصورة الفنية في ديوان زهير بن أبي سلمى دراسة أسلوبية) ، وقد توصلت لعدة نتائج متمثلة في الآتي: –

١– إن الأسلوب يكون سبكاً أو صياغة وأما أن يكون صورة ذهنية أو نفسية غير مقتصر على النحو و البلاغة فحسب.

٢– الصورة الفنية عنصر أساسي من عناصر التعبير يكون الصورة في الأصل مع الحقيقية أو الخيال والمجاز كالتشبيه وأصناف الاستعارة والكناية والطباق.

---

١٦٦ -قراءة لأمية زهير بن أبي سلمى،ص٨٤.
١٦٧ -ديوان زهير بن أبي سلمى،ص٥-٦.
١٦٨ -شرح ديوان زهير بن أبي سلمي-ثعلب،ص٢٩-٣١.
١٦٩ -ديوان زهير بن أبي سلمى،ص٥.
١٧٠ -دلائل الاعجاز لأبي بكر عبد القاهر-تح،د-محمد التنجي،ص١٠.
١٧١ -شرح ديوان زهير بن أبي سلمى –ثعلب،ص٢٩.

٣- إن أهمية الصورة في كونها الوسيلة الجيدة الدقيقة لإظهار التجارب الشعورية بما تحوي من أفكار وخواطر ومشاعر، وأحاسيس .

٤- و الصورة تفكير مرتبط بوجدان الأديب أي أنها مصدر لتفكير.

٥- وتمتاز صور زهير بالدقة لما عرف به من تأن وروية وتنقيح في إخراج قصائده حتى سميت بالحوليات.

٦- استمد زهير صورته من الطبيعة، وهذا يتم وفق إمكانية التشابه بين صورة الشاعر وما وجد في الطبيعة.

٧- تمتاز صور زهير باللون في صورة الفنية، فتخرج الصورة زاهية بهذا اللون الذي حرص الشاعر على إظهاره في شعره.

٨- حكمته تصور جانباً من شخصيته المجربة البعيدة في النظر وما كان يتصف به من حنكه وجنوح إلى السلم .

٩- كشفت لنا الصورة الفنية عن قدرة الشاعر على التصوير والخيال الواسع الذي حفلت به أشعاره .

وختاماً أتمنى أن أكون قد خرجت بالصورة المطلوبة التي تنال رضى القارئ حتى يستفيد منها.

والله ولي التوفيق الباحثة

*** المراجع**

الاسلوب- أحمد الشايب، مكتبة النهضة ط١ ص٤١.

الأسلوب والأسلوبية ، عبد السلام المسدي ، دار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨٢،

الأسلوبية وتحليل الخطاب ، منذر عباس، مركز الإنماء الحضاري، ط١، ٢٠٠٢.

البيان والتبيين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحط، تح: عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث، ط٣

تاج العروس، مرتضي الزبيدي ج٢ ٧٢، دار الفكر بيروت- لبنان، ١٩٩٤.

تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، ط١، القاهرة، مكتبة القاهرة مكتبة التراث ،

تاريخ اليعقوبي، أحمد بن يعقوب، تح: عبد الأمير المهنا،ج١، مؤسسة الأعمى، بيروت.

جواهر البلاغة في المعاني والبيان. أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ),تح د. يوسف الصميلي. : المكتبة العصرية، بيروت

خزانة الادب البغدادي عبد القادر بن عمر، تح: عبد السلام محمد هارون، ج٢.

الخصائص ابن جني الموصلي، تح: محمد علي النجار ، المكتبة العلمية، ج٢،

دراسة الأسلوب بين المعاصرة التراث، أحمد درويش، دار غريب ،ط١،

دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث ، أحمد دروين/ دار غريب، ص٢٠.

دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، دار المدن، ص٣٤.

دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.

ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٢١.كتاب الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ،ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،مج٥ .

شرح المعلقات السبع، د. سليمان العطار، سنة ١٩٩٤، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

الصورة السمعية في الشعر قبل الاسلام د. صاحب خليل إبراهيم. من منشورات اتحاد الكتاب العرب سنة ٢٠٠٠

الصورة الفنية النابغة الذبياني، محمد الزواوي ، مكتبة لبنان، الشركة المصرية للنشر، ١٩٩٢.

الصورة الفنية في البلاغة و النقد, أحمد بسام ساعي.ط١.جدة

الصورة الفنية في المفضليات، زيد بن محمد بن غانم الجهني،ج١، ط١، ١٤٢٥ .

علم البيان دراسة فنية وتاريخية في اصول البلاغة العربية. بدوي طبانة الانجلو المصرية. بدون تاريخ

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محي الدين عبد الحمدي، دار الجيل.

قضية البنوية ، عبد السلام المسدي، دار الجنوب للنشر تونس.

قواعد الشعر، ثعلب أحمد بن يحي، تحقيق رمضان الثواب، دار المعرفة

كتاب الصناعتين, أبو هلال العسكري.ط٢ سنة١٩٨٤

لسان العرب، ابن منظور دار صادر بيروت،. ط١. ١٩٩٧

المثل السائر ، أبي الفتاح ضياء الدين نصر الله بن محمد ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥.

المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي، المكتبة العصرية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦،

معجم المؤلفين تراجم مصنفي في الكتب العربية، عمر رضا كحالة مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، سنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣.

معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ت: مجدى وهبه،ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٧٤.

المعجم الوسيط- أحمد الزياد، ط الرابعة مكتبة الشروق الدولية سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٤م.

مقدمة ابن خلدون ، دار الأرقم،لا ت، لاط.

منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية.

النقد الادبي بدوي طبانة

النقد الأدبي، محمد غنيمي، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٧٣.

الدوريات في قراءة لامية زهير بن أبي سلمى،ت موسى سامح ربابعه سنة ١٤١٧ .أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، وآدابها، كلية الأدب